التَّنبِئةُ بـمَنْ يَبعثُهُ اللهُ على رَأسِ كُلِّ مئة

للإمام جلال الدين السيوطي

الطَّبْعَةُ الأُولَى

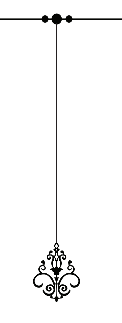
١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

ISBN 978 - 9948 - 473 - 01 - 5

إدارة البحوث

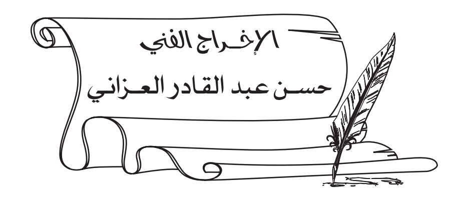
هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+
الإمارات العربية المتحدة
mail@iacad.gov.ae

فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
www.iacad.gov.ae



التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان





دائــــرة الشـــؤون الإســـــلامية والعمــــل الخيــــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department



موسوعة الإمام جلال الدين
السيوطي في الاجتهاد والتجديد
٤

التَّنبِئةُ
بـمَنْ يَبعثُهُ اللّهُ علَى رَأسِ كُلِّ مئة
للإمام جلال الدين السيوطي
(٨٤٩-٩١١)

عُني به
الدكتور عبد الحكيم الأنيس
إدارة البحوث


بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــــد: فيسر « **دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد: « **التَّنبِئةُ بـمَنْ يَبعثُهُ اللهُ على رَأسِ كُلِّ مئة، للإمام جلال الدين السيوطي** » لجمهور القراء من السادة الباحثين، والمثقفين، والمتطلعين إلى المعرفة.

وهذا الكتاب «التنبئة بمَن يبعثه الله على رأس كل مئة» أولُ كتابٍ مفردٍ يصلنا في موضوع التجديد، وقد سبقه كتابٌ للحافظ ابن حجر العسقلاني، ولكنه لم يصلْ، حتى إنَّ السيوطي تطلبه ولم يقفْ عليه!

وهو في غاية الأهمية لِمَا اشتمل عليه مِن تحقيقاتٍ عاليةٍ، ونقولٍ غاليةٍ استقاها المؤلِّفُ مِن مصادر كثيرة، بما عُرف عنه مِن سعة الاطلاع والتهدِّي إلى مواضع النقول ببراعةٍ يقودُها التوفيقُ والعونُ من الله تعالى.

وقد تناول الحديثَ الواردَ في التجديد، وما يتعلق به روايةً ودرايةً، وأفاض بذكر مَن وُصف بالتجديد، من القرن الثاني إلى عصره، واستطرد استطرادات علمية شائقة حول هذا الموضوع الحيوي المهم، بما يَنفعُ المُتابع، ويُمتع المُطالع.

وقد اعتمد المحقق في خدمته على سبع نُسخ، وأخرجَ منها نصّاً مختاراً صحيحاً، وخدم الكتابَ بما يُخدَمُ به أمثاله، ومِنْ أهمِّ شيءٍ كشفُ أسرارِ الكتاب، وتبيينُ مقاصدهِ، ومراميهِ، وربطُه بحياة المؤلِّف، ومن الله العون والتوفيق.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء **لأسرة آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، الذي يشيِّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطُلابه .

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث



المُقَدِّمَة

الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وبعدُ: فإنَّ هذا الكتاب «**التنبئة بمَن يبعثه الله على رأس كل مئة**» أولُ كتابٍ مفردٍ يصلنا في موضوع التجديد، وقد سبقه كتابٌ للحافظ ابن حجر العسقلاني، ولكنه لم يصلْ، حتى إنَّ السيوطي تطلبه ولم يقفْ عليه!

وهذا الكتابُ في غاية الأهمية لِما اشتمل عليه مِن تحقيقاتٍ عاليةٍ، ونقولٍ غاليةٍ استقاها المؤلِّفُ مِن مصادر كثيرة، بما عُرف عنه مِن سعة الاطلاع والتهدِّي إلى مواضع النقول ببراعةٍ يقودُها التوفيقُ والعونُ من الله تعالى.

وهذه كلماتٌ هي مداخلُ إليه تبيِّن ما كتبَه السيوطي في هذا المجال وسببَه، وأبادرُ فأقولُ: إنَّ سبب عنايته بهذا الموضوع تطلّعُه إلى أنْ يكون هو مجدد المئة التاسعة، وقد ذكرَ هذا في سيرته الذاتية «التحدُّث بنعمة الله» بعد حديثه عن التجديد والمجدِّدين، وجاء كلامُه فيه في اثنتي عشرة صفحة، ثم وسَّعَ القولَ في كتابه «التنبئة»، وأظنُّه جُبِهَ وعورِضَ بهذه الدعوى، وبروايةٍ تصفُ المجددَ بأنه من أهل البيت النبوي، وأنه ليسَ

كذلك، فتناولَ هذا الموضوعَ، وهذا القيدَ في كتابه هذا «التنبئة»، وقلَّبَ القولَ فيه، ثم حمَلَ الروايةَ - مع أنها لم يُعرفْ لها سندٌ - على محملٍ يناسبُ نسبَه.

فالدافعُ إلى التأليف - وإنْ بدا أنه شخصيٌّ - إلا أنَّ المحصلة أولاً وأخيراً هي علميةٌ عامةٌ، ولا مانع مِن تعدُّد الأهداف مع حُسن النية وسموّ القصد.

وقد اعتمدتُ في خدمته على سبع نُسخ، وأخرجتُ منها نصّاً مختاراً صحيحاً - إنْ شاء الله تعالى - ولم أذكر الأخطاءَ والتحريفات والأسقاطَ، بل ذكرتُ ما كان مِن قَبيل الفروق المعتبرة، وما كان فيه فائدةٌ.

ولا أفصِّلُ في عملي فهو بين يدي القارئ، وقد خدمتُ الكتابَ بما يُخدَمُ به أمثاله، ومِنْ أهمِّ شيءٍ كشفُ أسرارِ الكتاب، وتبيينُ مقاصدهِ، ومراميهِ، وربطُه بحياة المؤلِّف، ومن الله العون والتوفيق.

عبدالحكيم الأنيس

هـذا الكتـاب

تفصيلُ وصفِ جهدهِ الأول، ثم الثاني:

عقدَ السيوطيُّ في سيرته الذاتية التي سمّاها «التحدُّث بنعمة الله» الفصلَ التاسع عشر لذكر المبعوثين على رأس كل مئة، وبدأ بذكرِ الحديث الوارد في ذلك، وهو «**إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة مَنْ يجدِّدُ لها دينها**»، وأنَّ إسناده صحيح.

ثم ذكـرَ مَنْ وُصف بالتجديـد، ونقلَ كلامَ ابنِ حجر في «مناقب الشـافعي»، والنحاسِ في «ناسـخه»، والسـبكي في «الطبقات الكـبرى»، والعراقي في «ترجمة الإسـنوي»، وبدرِ الدين الأهدل في «الرسالة المَرْضية في نصرة الأشعرية»، ولم يكن عرَفَ المؤلِّـف الأهدل فقال: «ثم رأيتُ في هذا المعنى كراسـةً لبعض المتأخرين مِنْ طبقة شيوخنا، أو مِنْ قبلهم بقليل، ولا أدري مَنْ هو، قال فيها...»[١]، ثم توصَّل إلى معرفتهِ فسمّاه وسمَّى كتابه في «التنبئة».

وختمَ هذا بقوله: «نحن الآن في سـنة ست وتسـعين وثماني مئة ولم يجئ المهديُّ ولا عيسـى ولا أشراطُ ذلك. (إذ كان الحافظُ العراقـي - في قوله الأول - يرى أنَّ الأمـرَ اقترب، وأنهـما - المهدي أوعيسـى - المُجددان في رأس المئـة الثامنة)، وقد ترجّى الفقيرُ مِن فضل الله أنْ يُنعـمَ عليه بكونه هو المجدد على رأس المئة، وما ذلك على الله بعزيز»[٢].

(١) التحدث بنعمة الله ص ٢٢٤.
(٢) التحدث بنعمة الله ص ٢٢٧.

وعندي أنّ هذه الفقرة الأخيرة أضافها السيوطي متأخراً، إذ يبدو لي أنَّه ألف هذا الكتاب «التحدث بنعمة الله» سنة (٨٩٠)، ثم أضاف عليه بعدُ أشياء يسيرة، وهذه الفقرة مما أضافه.

ولم يتطرقْ هنا إلى الرواية التي تصفُ المجددَ بأنه من أهل البيت، وقد تناولَ هذا بإسهاب في كتابه: «التنبئة» الذي يأتي في التسلسل بعد هذا الفصل.

كتاب التنبئة: موضوعاته ومحتواه وطريقته:

بدأ بذكرِ حديثِ التجديد، وذكرِ مَنْ صحَّحه من العلماء، ولهجِ المتقدمين به.

ثم أفاضَ بذكر مَن وصف بالتجديد، ونقلَ كلامَ ابنِ عساكر في «تبيين كذب المفتري»، والمطوعي في «المذهب في ذكر مشايخ المذهب»، والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات»، والسبكي في «الطبقات الوسطى»، و«الطبقات الكبرى».

وجاء في كلام السبكي أنه لا يستطيعُ الكلامَ في تحديد المُجددين بعد المئتين؛ لأنه لم يُذكر فيها أحد من آل رسول الله ﷺ، وقال: «ولكن هاهنا دقيقة ننبهُك عليها فنقولُ: لـمّا لم نَجِد بعد المئة الثانية مِن أهل البيت مَن هو بهذه المثابة، ووجدنا جميعَ مَن قيل إنه مبعوثٌ في رأس كل مئةٍ ممَّن تمذهبَ بمذهب الشافعي وانقادَ لقوله علمنا أنه الإمامُ المبعوثُ الذي استقرَّ أمرُ الناس على قوله، وبُعِث بعده في رأس كل مئة مَن يقرِّر مذهبه...».

وقد أيدَ السيوطي هذه الزيادة وقال: «إنها في غاية الظهور مِن حيث المعنى»، وذهبَ يتكلمُ في هذا، وأفاضَ في النظر في تحرير المراد بأهل البيت، هل هو أنْ يكون

من قريش نســباً، أو أعم من ذلك كأن يكون من أهل البيت بالنســب أو الولاء. ثم قال: «وإن كان المراد ما هو أخص مِنْ ذلك؛ احتاجَ إلى النظرِ فيه».

ثم ردَّ على تأويل الســبكي، ووصفَه بأنه بعيدٌ جداً، وقال: «والصادِقُ المصدوقُ خَبرهُ لا يَخلفُ، فلا بُدَّ من أحدِ أمورٍ:

– إمّا عدمُ اعتبارِ هذا القيد؛ لعدم ثبوتِ هذه الرواية، ولذا لم يَعتبِرهُ غالبُ العلماء.

– وإما حملُ الحديث على عموم قريش.

– وإما حملُه على ما هو أعم مِن كونه من أهل البيت بالنسب أو بالولاء.

– وإمّا أن يُقالَ: لا يُشترَطُ في ذلك كونُه من جِهةِ الأبِ، بل يكفي كونه من جهةِ الأُمِّ»، قال: «وذلك شــائعٌ عندَهم كثيراً، وإنْ لم يَثبُت به النَّســبُ، ففرقٌ بين النسَبِ والأهليَّةِ، وهذا الـمَحمَل الأخير هو الصحيحُ، بل الصوابُ».

ثم قال: «فتلخَّصَ مِن جَميعِ ما تقدَّمَ أنَّ أهلَ البيتِ لا يَختصُّ بـمَن يَثبتُ لهم نَسَبُ النبوَّةِ ونحوها، بل يَشــملُ أولاد البنات، ونَظيرهُ قولُ الفقهاءِ: لو وقفَ على أولادِه، وأولادِ أولادِه، وذُرِّيتَهِ، ونَسْلِه، وعَقِبِه دخلَ أولادُ البناتِ وإن لم يُنسَبوا إليه».

وخلصَ أخيراً إلى أنَّ لأهل البيت إطلاقات:

أَخصُّهــا: انصرافه إلى بني هاشــم والمطَّلبِ، وهــم الآلُ الذين تحــرمُ عليهم الزكاةُ بالأصالة.

والثاني: شمولُه لأزواجه ﷺ أيضاً، وهو أعمُّ مِن الأول.

والثالِثُ: شـمـوله لـــمُطلَق الذرية وإن لم يثبت لهم النسب كأولاد البنات وإن سفلنَ، ولــمُطلَقِ القرابةِ، سواء كانت من قِبَلِ الرِّجالِ أم من قِبَلِ النِّساء، وهذا أعمُّ مِن الأولين.

والرابع: شمولُه للموالي أيضاً وهو أعمُّ من الثلاثةِ.

وهذان الأخيران تخرَّج عليهما هذه الرواية التي نحنُ في تقريرها».

ثم ذهبَ يستدلُّ لقوله: إنَّ لأهل البيت إطلاقات.

بعد هذا رجعَ إلى الكلام على الُمجددين، فبدأ بذكر الإمام الطبري وقال: إنه ممن يصلحُ أنْ يعد على رأس الثلاث مئة، وعجبَ كيف لم يعدوه!

ثم ذكرَ الغزالي، والحافظَ عبدالغني المقدسي، وهكذا إلى سنة (٨٠٠)، وناقشَ ما قيل إن المهدي أوعيسى هما المجددان على رأس المئة الثامنة، وردَّ هذا لأن الواقع لم يحققه. وكذلك لم يتحقق هذا للمئة التاسعة، وكان هذا محفزاً ومؤيداً لدعواه التجديد لنفسه، ورجحّ أنَّ عيسى هو المجدد حين ينزل.

ثم نقلَ قولَ رجلٍ مِن أهل عصره - هو برهانُ الدين بنُ الكرَكي كما سيأتي -، ولم يصرحْ به هنا، فقال: «**أعجوبة**: رأى رجُلٌ في تأليفٍ لي هذا الحديثَ ولم يكن طَرقَ سَمعَهُ قبلَ ذلك، فأخذَ يَتعجَّبُ ويقولُ: التجديدُ لا يكون إلا بعدَ اندراسٍ، وما المُرادُ مِن مِئةِ سَنةٍ؟ أمِن تاريخِ وِلادتِكَ؟ أم تاريخِ نشْأتِكَ؟ أم تاريخِ أهليَّتِكَ للاجتهادِ؟ ومَن نُسِبَ إلى ذلك من العلماء؟».

وبدأ يجيبُ على هذه التساؤلات: معنى التجديد، ووقت التجديد...

وبيَّن سببَ اعتراض هذا الخصم وهو أنه فهمَ رجاءَه أن يكون هو المجدِّد، فدفعَ هذا باعتراضاته وتساؤلاته.

وذكرَ السيوطيُّ مستندَه في رجاء أن يكون هو المجدِّد.

وأجابَ على ما قد قيل – فيما يبدو – أنَّ الرواية تقول: «رجلاً من أهل بيتي»، وأنه ليس كذلك، أجابَ بما تقدَّم تقريرُه مِن تأويل التاج السبكي أولاً، وثنى بتأويله هو مِن اعتبار مطلق الانتساب، وقال هنا: «إنَّ جدي والد أبي كانت أمه شريفة بيقين». وتكلَّم لأجل هذا على نسبه.

ثم جاء بفائدةٍ تاريخيةٍ هي أنَّ نظيرَ هذا الحديث ما وردَ أنَّ رَأسَ كلِّ مئةِ سنةٍ يكون عندها أَمرٌ. وبدأ يربطُ بينه وبين بعثِ المُجدد على رأس كل مئة، وقدَّم عرضاً تاريخياً مهماً عن مِحِن رؤوس المئين والمنحِ التي حصلتْ فيها.

ثم أوردَ أرجوزته التي سمّاها «تحفة المهتدين[1] بأسماء المجددين»، وهي في (٢٨) بيتاً.

وختمَ بفائدةٍ عن ولادة رجلٍ تام العقل كل مئة سنة، ومجيء حافظٍ يحفظ كلَّ شيء في كل سبعين سنة، وكأنه يقول: أنا ذلك الحافظُ في هذا الوقت.

وجاء بعده بحديث: «إنَّ لله ريحاً يَبعثُها على رَأسِ مئةِ سَنةٍ تقبضُ روحَ كلِّ مُؤمِن».

(١) جاء هذا اللفظُ في «بهجة العابدين» ص ١٥٢: المجتهدين.

ثم أوردَ تَتمَّة وهي قولُ ذي النون المصري: «في هذه الأُمَّةِ في كلِّ مئةِ سنةٍ فترة، تموتُ الحكماء والعلماء، ثُمَّ يَبعَثُ اللهُ على عَددِ الأنبياءِ حُكماء فيردون الخلقَ إلى الله، وهم بمثابة أنبياء الزمان». وختم به الكتاب.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنه استطرد في أثناء ذلك إلى ذكر بعض مسائل الصوفية، وقد يَرى بعضُ القراء أنَّ في ذلك كلاماً. ولم أشأ التعليقَ بإفاضةٍ هنا لعدم شغلِ القارئ بشيءٍ غيرِ أساسيٍّ في الموضوع.

كلمة في المنهج الفني:

قد سردَ السيوطي الكلامَ سرداً مِن غيرِ مقدمةٍ تبيِّن مقصدَه ومنهجَه، ولم يقسم الكتاب إلى أبوابٍ ولا فصولٍ، واكتفى ببعض العناوين اليسيرة في آخر الكتاب، فقال: أعجوبة. فائدة. تتمة.

وقد كرّر: «قلتُ» ست مرات.

وقال مرة: أولاً. ولم يتبعه بـ: ثانياً.

وتركَ بياضاً لذكر اسم كتابٍ، كما في بعض النسخ، وربما أضافه غيرُه.

وكذلك تركَ بياضاً عند ذكر حديثٍ ليخرجه. ولم يعد إليه.

وكان يُضيف على الكتاب، فقد جاء فيه قوله: «ثم رأيتُ»، كما أنه بعد أنْ قال: «وبهذا تمَّ الكلام في هذا التأليف» عادَ وأوردَ أرجوزته «تحفة المهتدين بأسماء المجددين»، ثم أتبعها بـ: فائدة، وتتمة.

ويشــهدُ لهذه الإضافات قولُ الشــاذلي عن هذا الكتاب: «وختمَهُ بأرجوزةٍ مِنْ نظمه سمّاها: تحفة المُجتهدين بأسماء المُجددين»(١)، مع أننا نجدُ بعدها زيادات.

ويَظهرُ أنه كان كلما وجدَ شــيئاً مناســباً للكتاب في أثنــاء مطالعاته ومراجعاته يلحقه به.

ولهذا اختلفت النُّسخُ زيادةً ونقصاً.

ويُذكر هنا أنَّ السرعة – فيما يظهر – جعلته يهمُ في نقل بعض الأقوال، كما وقعَ في نقل كلام ابن الأثير مِن «جامع الأصول»، وقد بيَّنتُ هذا في التعليق، فيُنظر.

وكان بإمكانه أنْ يرتبه هكذا:

الفصل الأول: ذكرُ حديث التجديد، والكلام على إســناده، وتصحيحه، ولهج المتقدمين به.

الفصل الثاني: الكلامُ على زيادة جملة: «رجلاً مِنْ أهل بيتي» سنداً ومعنى.

الفصل الثالث: ذكرُ من وُصف بالتجديد من المئة الأولى إلى المئة السابعة.

الفصــل الرابع: احتمالُ بعض العلماء كون المهدي أو عيســى المُجدِّدَيْن في رأس المئة الثامنة، وانخرام ذلك.

الفصل الخامس: المجددُ في رأس المئة التاسعة.

الفصل السادس: ما وردَ نظيرَ التحديد بالمئة، مِنْ تحديدٍ بمئةٍ، أو بزمنٍ معينٍ.

(١) بهجة العابدين ص ١٥١-١٥٢.

وقد حاولتُ أنْ أقسمَ الكتاب إلى فِقراتٍ بوضعِ نجماتٍ فاصلةٍ؛ لتسهل المتابعةُ على القارئ.

توثيق نسبته:

هذا الكتاب ثابتُ النسبة للسيوطي، وقد ذكرَه في فهرست المؤلفات التي ارتضاها إلى الممات(١).

كما أنه ذكرَه في كتابه «مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود» عند شرح حديث التجديد فقال: «قد أفردتُ في شرح هذا الحديث تأليفاً مستقلاً سمَّيتُه: «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة»، وأنا ألخِّصُ فوائده»(٢).

و«مرقاة الصعود» ألَّفه بعد سنة (٩٠٠)، فإنا نقرأ فيه في أثناء تلخيصه «التنبئة» فيه: «قلتُ: وقد مَنَّ اللهُ تعالى عليَّ فجعلني على رأس هذه المئة التاسعة(٣)، وحباني منصبَ الاجتهاد، وآتاني البراعةَ وطول الباع في فنون العلم، ونشرَ تصانيفي في المشرق والمغرب، ولله الحمدُ والمنةُ. ومِن اللطائف ما ذكرَه الحافظ أبو الفضل بنُ حجر قال: انفردَ على رأس المئة الثامنة خمسةٌ بخمسةٍ: السراجُ البُلقيني بالاجتهاد، والزينُ العراقي بالحديث، والشمسُ الغماري بالنحو، والمجدُ الشيرازي صاحب

(١) انظر الفهرست ضمن «بهجة العابدين» ص ٢٠١، و«ترجمة العلامة السيوطي للداودي» مخطوط (الورقة ٢٢٦أ). و«السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي» ضمن مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد (٥٧) ص ١٠٠.

(٢) مرقاة الصعود (٤/ ٥-١٣).

(٣) جزمَ هنا بأنه المجدد، وكان قبل سنة (٩٠٠) يُعبِّر بالرجاء.

«القاموس» باللغة، والسراجُ بن الملقن بكثــرة التصانيف. وقد مَنَّ الله عليَّ فتفرَّدتُ على رأس هذه المئة بهذه الخمسة أجمع...»[١].

وقال تلميذُه الشــاذلي: «كان – رحمه الله – من المُجددين[٢] لهذه الأمة أمر دينهم في القرن التاسع[٣]. وقد أَلَّفَ في ذلك كتاباً سمّاه «التنبئة فيمَنْ يبعثه الله على رأس كل مئة»، وختمَهُ بأرجوزة مِن نظمِهِ سمّاها «تحفة المجتهدين[٤] بأسماء المُجددين»، وقرأتُها عليه وأجازني برواياتها ومَن حضَرَ سماعَها، وهي هذه»[٥]. وأوردَها.

وممن ذكره له: حاجي خليفة، والبغدادي، والعظم[٦].

عنوان الكتاب:

العنوان الصحيح: «التنبئة بمَنْ يبعثــه الله على رأس كل مئة». والتنبئة: الإخبارُ والإعلامُ، مصدر نَبَّأَ الخبر.

وجاء عنــد حاجي خليفة: «التنبئــة بمن يبعثُ الله ســبحانه وتعالى على رأس كل مئة»[٧].

(١) مرقاة الصعود (٤/ ١٢).
(٢) في المطبوع: المجتهدين!
(٣) كذا!
(٤) كذا، وفي نُسخ «التنبئة»: المهتدين.
(٥) بهجة العابدين ص ١٥١-١٥٣.
(٦) انظر كشــف الظنون (١/ ٤٨٦)، و«هدية العارفين» (١/ ٥٣٧)، و«عقود الجوهر في تراجم مَنْ لهم خمسون تصنيفاً فمئة فأكثر» ص ٢٠٠.
(٧) كشف الظنون (١/ ٤٨٦). وسمّاها رسالة، ونقلَ أولها، فهو قد رآها.

وقد تحرَّفَ في عددٍ من المواضع إلى «التنبيه»[1].

وجاء في كتاب «دليل مخطوطات السيوطي»[2]: «تنبيه الفئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة»! ولم أر هذا فيما وقفتُ عليه من ذكر الكتاب، وفي مخطوطاته.

وفي «معجم مؤلَّفات السيوطي المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية»[3]: «التنبئة بمن سيبعثه الله على رأس كل مئة عام»!

وقوله «بمَنْ» جاءَ في موضعٍ عند الشاذلي في «بهجة العابدين»: «فيمن»!

تاريخ التأليف:

جاء في أثناء كلامه: «فنحنُ الآن في سنة تسع وتسعين وثماني مئة». وهذا صريحٌ بوقت تأليفه.

---

(١) منها: في:
- «بهجة العابدين» ص ١٥١، و٢٠١، و٣٣٠.
- و«مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود» (٤/ ٥).
- و«هدية العارفين» (١/ ٥٣٧).
- و«مؤلَّفات السيوطي المطبوعة والمخطوطة والمفقودة» لهلال ناجي، طبع ملحقاً بـ«الفارق بين المصنِّف والسارق» للسيوطي بتحقيقه، ص ٨٥.
- و«فهرس مؤلَّفات السيوطي» مع «زاد المسير في الفهرست الصغير»، ص٣٣.
- وقال الدكتور محمد خير البقاعي في بحثه «مخطوطة ترجمة العلامة السيوطي لأبي عبدالله شمس الدين محمد الداودي (ت: ٩٤٥)، بحث منشور في مجلة الدرعية - السعودية، السنة ٣، في العددين (١١-١٢ رجب - شوال ١٤٢١، أكتوبر - يناير ٢٠٠٠-٢٠٠١) قال ص ٣٨٨: «في بهجة العابدين ص ٢٠١: التنبيه، وأظنه تصحيفاً».

أقولُ: هو تصحيفٌ قطعاً.

(٢) ص ١٢٤ برقم (٥٦٥).

(٣) ص ٥١ برقم (١٤٥).

مصـادره:

رجعَ السيوطي في تأليف هذا الكتاب (التنبئة) إلى مصادر كثيرة قد تتجاوز ستين مصدراً، وهي هذه، أوردُها مرتبةً على حسب وفياتِ المؤلفين:

- الموطأ لمالك رواية محمد بن الحسن (١٧٩)[1].

- الطبقات لابن سعد (٢٣٠).

- صحيح البخاري (٢٥٦).

- صحيح مسلم (٢٦١).

- سنن أبي داود (٢٧٥).

- [المعرفة و] التاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧).

- مسند البزار (٢٩٢).

- مسند الحسن بن سفيان (٣٠٣). ورُبما نقل عنه بواسطة.

- تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧).

- الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (٣٣٨).

- المعجم الكبير للطبراني (٣٦٠).

- المعجم الأوسط له.

- الكامل في الضعفاء لابن عَدي (٣٦٥).

---

(١) هذا تاريخ الوفاة.

- المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤٠٥).

- التجريد لابن كج (٤٠٥).

- أخبار العارفين لابن باكويه الشيرازي (٤٢٨).

- حلية الأولياء لأبي نُعيم الأصفهاني (٤٣٠).

- تاريخ أصبهان له.

- المُذهَب في ذِكرِ مشايخ المذهب لأبي حفص عمر بن علي المطوعي (نحو: ٤٤٠)[1]. وربما نقلَ عنه بواسطة السبكي.

- الاستذكار للدارمي (٤٤٩).

- الحاوي للماوردي (٤٥٠).

- المَدْخل إلى علم السُّنن للبيهقي (٤٥٨).

- السُّنن الكبرى له.

- الخطيب البغدادي (٤٦٣). ولم يَذكر كتاباً.

- الشامل لابن الصبّاغ (٤٧٧).

- نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني (٤٧٨).

- ذمّ الكلام للهروي (٤٨١).

- المُنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال للغزالي (٥٠٥).

---

(١) هذا من «الأعلام» للزركلي (٥/ ٥٥).

- تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١).
- تبيين كذبِ المُفتري له.
- [جامع الأصول] لابن الأثير (٦٠٦).
- المَحصول للرازي (٦٠٦).
- [التدوين في] تاريخ قزوين للرافعي (٦٢٣).
- الشرح الكبير له [العزيز في شرح الوجيز].
- معجم الأدباء لياقوت (٦٢٦). وليس النقل في المطبوع منه، فيُستدرك.
- التذكرة [في أحوال الموتى وأمور الآخرة] للقرطبي (٦٧١).
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٦٧٦).
- الروضة له.
- الكفاية [كفاية النبيه شرح التنبيه] لابن الرفعة (٧١٠).
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطّيبي (٧٤٣).
- الحافظ الذهبي (٧٤٨). ولم يذكر كتاباً.
- الإرشاد [والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز] لليافعي (٧٦٨).
- روض الرياحين في حكايات الصالحين له.
- الطبقات الوسطى [طبقات الشافعية الوسطى] للسبكي (٧٧١).
- الطبقات الكبرى [طبقات الشافعية الكبرى] له.

- البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤).

- الخادم للزركشي (٧٩٤).

- المختصر [الفقهي] لابن عرفة (٨٠٣).

- تخريج أحاديث الإحياء الكبير للعراقي (٨٠٦).

- ترجمة الإسنوي له.

- ترجمة سراج الدين البُلقيني لابنه جلال الدين (٨٢٤).

- حواشي البُلقيني على «الروضة» جمعَها وليُّ الدين العراقي (٨٢٦).

- المشيخة لابن الجزَري (٨٣٣).

- مناقب الشافعي [توالي التأنيس بمعالي محمد بن إدريس] لابن حجر العسقلاني (٨٥٢).

- فتح الباري له.

- فهرسة تصانيف ابن حجر له.

- الرسالة المَرضية في نُصرة مذهب الأشعرية لبدر الدين حسين بن عبدالرحمن الأهدل (٨٥٥).

- ترجمة البُلقيني لابنه علَم الدين صالح (٨٦٧).

وأحال على مؤلَّفه في التاريخ، ويعني: «الشَّماريخ في علم التاريخ».

وأوردَ أرجوزتَه «تحفة المـُهتدين بأسماءِ المـُجدِّدين» كاملة.

وذكرَ معلوماتٍ مِنْ غير ذكر مصدرهــا، كالقصيدة الدالية للحافظ العراقي في مدح سراج الدين البلقيني، ورثاء ابن حجر لشيخه البلقيني.

وذكــر معلومــات تاريخية عــن رؤوس القــرون لعله أفــاد فيها مــن كتابه «تاريخ الخلفاء».

أثــره:

أفــادَ العلــماءُ من هــذا الكتــاب، وأوّلُهــم مؤلِّفُه كما مــرَّ معنــا في النقل عن «مرقاة الصعود».

وذكرَه ونقلَ منه العجلوني في «كشف الخفاء»[١].

وذكرَ ابنُ طولون الدمشــقي (ت: ٩٥٣) لنفســه في قائمة مؤلفاته: «تلخيص التنبئة بمَنْ يبعثه الله على رأس كلِّ مئة»[٢].

وقال الأستاذُ أحمد الشرقاوي إقبال في كلامه على الأرجوزة «تحفة المهتدين» التي أوردَها الســيوطي في آخر كتابه هذا: «أكملها الجرجاوي المراغي من المعاصرين نظماً عدَّ فيه مَنْ ظهر مِن المُجددين بعد الســيوطي حتى وقتنــا هذا. ووضعَ على الأصل والتكملة شرحاً، وســمّى جميعَ ذلك هكذا: «بغية المقتدين، ومنحة المُجدين[٣]، على تحفة المهتدين»، منه مخطوطة بدار الكتب المصرية بخط مؤلِّفه»[٤].

(١) كشف الخفاء (١/ ٢٤٣-٢٤٤).
(٢) الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ص ٩٢.
(٣) في مصدر النقل: المجددين. خطأ.
(٤) مكتبة الجلال السيوطي ص ١٢٥-١٢٦.

وللجرجاوي (١٢٨٢-١٣٦١) أيضاً:

- وسيلة المُجدين.

- خلاصة وسيلة المُجدين.

- عقد الدُّرر في الجيد في نظم أسماء ذوي التجديد. وهو منظومة[1].

نسخُه:

للكتاب نسخٌ متعددة[2]، وقفتُ على عدد منها:

١- نسخة ضمن مجموعٍ كبيرٍ في السُّليمانية باسطنبول برقم (١٠٣٠)، كل ما فيه للسيوطي إلا الرسالة الأخيرة، ومجموع ما فيه (٥٢) كتاباً، و«التنبئة» في الورقة (١٣٦-١٤٥)، وكُتب العنوان في فهرسه هكذا: «بعث على رأس كل مئة سنة من يجدد الدين»!

وقد عرا ثماني صفحاتٍ منها سوادٌ، ولكنْ تغلبتُ عليه بتكبيرِها، ومقابلتِها بالنسخ الأخرى. ورمزها: س.

٢- نسخة ضمن مجموع في مكتبة ليدن برقم (٤٧٤)، ورمزها: ل.

---

(١) انظر: أسانيد المصريين ص ٦٦٦.

(٢) منها غير ما ذكرتُ في الظاهرية.

وقال الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال في كتابه «مكتبة الجلال السيوطي» ص ١٤٦: «يوجد مخطوطاً بالكتبخانه الخديوية، والاسكوريال، والخزانة العامة بالرباط».

وفي مكتبة الشيخ عبدالحي الكتاني نسخة نفيسة كُتبت في عصر المؤلف، وعليها تملكُ الشيخ إسماعيل النابلسي والد الشيخ عبدالغني. أفادني بذلك الأخ الأستاذ خالد السباعي. ولعلها هي التي في الخزانة العامة بالرباط.

وعن نسخ «تحفة المهتدين» انظر: تاريخ الأدب العربي (القسم السادس) ص ٦٣٣-٦٣٤.

٣- نســخة ضمن مجموع في مكتبة يوسف أغا برقم (٥٩١١)، وناسخها مسلم الأزهري نســخها لمحمد المحلي كما قال، ويلحظ أنــه كتب هذا بعد جملة: «وبهذا تم الكلام في هذا التأليف»، ثم كتبَ الأرجوزة «تحفة المهتدين» وما بعدها من النقل عن تاريخ يعقوب بن ســفيان، والحاكم، وأخبار العارفين، ظنَّ أنها ليستْ من الكتاب. ورمزها: ي.

ويجمع بين هذه النسخ الثلاث عدمُ وجود النقل عن «روض الرياحين».

٤- نســخة ضمن مجموع في مكتبة الحرم المكي برقــم (٣٨١٤)، وهي نبذة من الكتاب، تبدأ من النقل عن حاشية الكشاف للطيبي، كتبت سنة ١٠٥٣، كتبها حنيف الدين بن عبدالرحمن المرشدي العمري الحنفي. ورمزها: ح.

ويجمع بين هذه النسخ الأربع عدمُ وجود النقل عن «معجم الأدباء» في آخرها.

* * *

٥- نســخة في دار الكتــب المصريــة (مجاميــع طلعــت ٩٨/ ٥ و٣٣٨٨٦). ورمزها: م[١].

٦- نســخة ضمن مجموع في مكتبة رئيس الكتاب مصطفى في الســليمانية برقم (١١٦٦)، كتبت سنة ٩١٩ بمكة، الورقة (٥٥-٦٦). ورمزها: ر.

وهاتان النســختان تنتهيان بالأرجوزة «تحفة المهتدين»، وخلتا ممّا بعدها، وخلتا مــن النقل عن الطّيبــي أيضاً. وتنفردان بجملــةٍ في أولها بعد الديباجة فيها تســميةُ الكتاب، وبنقلٍ عن «روض الرياحين» لليافعي.

* * *

(١) وقوفي عليها من خلال المطبوع عنها.

٧- نسـخة ضمن مجموعٍ كبيرٍ في السُّليمانية باسطنبول أيضاً برقم (٧٠٨)، أكثرُه للسـيوطي، و«التنبئة» في الورقة (٥٥-٦١)، وكُتب العنوان في أولها كاملاً: «التنبئة بمَنْ يبعثه الله على رأس مئة سنة». ورمزها: ص.

وهي تنفردُ بالنقل عن «معجم الأدباء» في آخرها. وفيها أسقاطٌ عدة.

طبعـاتـه:

كان الكتاب قد طُبع مرتين:

صدرَ أولاً عن دار الثقة في مكة سنة ١٤١٠.

ونُشِرَ في مجلة تراثيات، العدد (٣)، سنة ١٤٢٤.

وللناشِرَين فضلُ السـبق، غير أنَّ في الطبعتين من الأخطاءِ والتحريف والنقصِ الـشيءَ الكثيرَ، وما أقـولُ هذا لتسـويق عملي، إنـما للبيان المُجرد، وذكر سـبب إعادة التحقيق.

ولم يَذكر الأولُ مصدرَ النسخة التي طُبع عنها، - وفيها نقصٌ كثيرٌ -.

أمّـا الثاني فقد اعتمد على نسـخة دار الكتب المصريـة (مجاميع طلعت ٩٨/ ٥ و٣٣٨٨٦).

❁ ❁ ❁

السيوطي والتجديد

متى ادعى السيوطي التجديد؟

ادعى السـيوطي الاجتهادَ سـنة (٨٨٨)، وكان يتطلع إلى التجديد، ويرجو أن يكـون هو مجدد المئة التاسـعة، ويبدو لي أنه بدأ هذا التطلعُ عنـده مبكراً، وقد رأيتُه يقول في ترجمة البلقيني في «حُسن المحاضرة»: «ومن اللطائف أن شرط المبعوثين على رؤوس القرون مصريون: عمر بن عبدالعزيز في الأولى، والشـافعي في الثانية، وابن دقيق العيد في السابعة، والبلقيني في الثامنة، وعسى أن يكون المبعوث على رأس المئة التاسعة من أهل مصر»[١].

وكأنه صرَّح بذلك مع دعواه الاجتهاد فقد جاء في السؤال عن السنجاب الذي رُفع إليه سنة (٨٨٩): «المبعوث في المئة التاسعة»[٢].

وقـد وُصف بهـذا الوصف: «المجدد لهـذه الأمة أمر الديـن، المبعوث في المئة التاسـعة» في أول نسـخةٍ من «الإتقان في علوم القرآن» فرغ مِـن كتابتها في جمادى الآخرة سنة (٨٩٢)[٣].

وجاء في كتابه «التحدُّث بنعمة الله»: «نحن الآن في سـنة سـت وتسعين وثماني مئـة ولم يجئ المهديُّ ولا عيسـى ولا أشراطُ ذلك، وقد ترجـى الفقير من فضل الله

(١) حسن المحاضرة (١/ ٢٨٤).

(٢) انظر «تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب» ضمن «الحاوي للفتاوي» (١/ ١٣).

(٣) تحتفظُ بهذه النسخة المكتبةُ المحمودية برقم (٨٦). انظر الكلامَ عليها في مقدمة تحقيق «الإتقان» (١/ ٩٠)، و(١/ ١٠٢-١٠٣).

أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المئة، وما ذلك على الله بعزيز»[(١)]، كما سبق نقله.

أي كان يترقب ظهور المهدي ونزول عيسى، وتقدُّمَ العمرِ به ليقترب من رأس المئة، وفي هذه السنة (٨٩٦) قوي رجاؤه لعدم مجيء المهدي ونزول عيسى، واقتراب رأس المئة[(٢)].

وصرَّح بذلك أكثر في كتابه هذا المؤلّف سنة (٨٩٩).

وقد اعترفَ العلماءُ له بالتجديد، وهذا الشيخ عبدالحي اللكنوي حين ترجمه في كتابه «النافع الكبير» قال: «هو مجدد المئة التاسعة»[(٣)].

(١) التحدُّث بنعمة الله ص ٢٢٧. ويَظهر لي أنه كتب «التحدث بنعمة الله» سنة (٨٩٠)، وعلى هذا يكون هذا النص مما أضافه بعد ذلك. كما قلتُ سابقاً.

(٢) وانظر إذا شئتَ ما كتبه الأستاذ سمير الدروبي في بحثه «ظاهرة التعدُّد والكثرة في مؤلفات السيوطي» تحت عنوان: دعوى السيوطي الاجتهاد والتجديد والأعلمية. مجلة المنارة، مج ٤ العدد الثالث، ص ١٤١-١٤٤. والأستاذ الدروبي يرى أن ادعاء التجديد كان سنة (٨٩٦)، وما وقفتُ عليه وذكرتُه يدلُّ على أنَّ هذا أبكر من ذلك.

وانظر كذلك إنْ شئت ما كتبه فيليب حتي عن تجديد السيوطي في تقديمه لكتابه «نظم العقيان» ص ١٦-١٨.

(٣) النافع الكبير ص ٤٨.

وقال العظيم آبادي في «عون المعبود» (١١/ ٣٩٥): «وعلى رأس التاسعة السيوطي كما ادعاه».

وقال الأستاذ إياد خالد الطباع في كتابه «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية» ص ١٠٦: «ومَن تأمل ما ذكره العلماء مِن شروط المجدد، كأن يكون جامعاً للفنون، ويعم علمُه أهل الزمن، يعلم الناس السُّنن، وينفي عن النبي ﷺ الكذب، وجدنا أن هذه الشروط تنطبق على الإمام السيوطي أيما انطباق؛ فهو أشهرُ علماء عصره، وأغزرهم علماً، وأجمعهم للفنون؛ اعتنى بالسُّنة النبوية رواية ودراية، وصنَّف المصنّفات فيها، وفي =

مَن المقصود بالرجل الذي ردَّ عليه بهذا الكتاب وأبهمَ ذكرَه؟

المقصودُ هو برهان الدين إبراهيم بن الكركي، وقد كان خصماً عنيداً للسيوطي، وحصل بينهما خلافٌ طويلٌ، ومِن ذلك:

ردُّ السيوطي عليه بمقامةٍ كتبَها في شوال سنة (٨٩٨)، وسمّاها: «الدوران الفلَكي على ابن الكركي»، فردَّ ابنُ الكركي بمقامةٍ سمّاها: «الصارم المسنون لقطع عنق اللئيم المفتون».

وأجابَ السيوطي عليها بـ «الجواب الزَّكي عن قمامة ابن الكركي».

وألفَ كتابه «التنبئة بمَن يبعثه الله على رأس كل مئة».

واستملى بعضُ تلامذته منه ردّاً عليها سُمّي: «منع الثوران عن الدوران»[١].

ثم توسَّع الشيخُ جلال الدين في الرد في مقامةٍ مطولةٍ، هي «طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة»[٢].

وجاء في «الجواب الزكي»[٣]:

= الدفاع عنها، والاحتجاج بها، وتبيين الموضوعات وتمييزها، مُحذراً من اتخاذ الوضاعين والكذابين أئمة يُقتفى أثرهم؛ وهو ما هيأ له أن يكون علمَ أعلام قرنه، والمقدَّم منهم؛ علماً، وشهرةً، وكثرة تآليف».

(١) أي مقامته «الدَّوران الفلكي على ابن الكركي».

(٢) انظر كلامَه على الاجتهاد في (٢/ ٦٧٣-٦٨٦)، وعلى التجديد في (٢/ ٦٨٦-٦٩٦) من «شرح المقامات».

(٣) كتاب ضمن مجموع مخطوط في مكتبة الأزهر (الورقة ٩٨).

«قولُه [أي قول ابن الكركي في الرد على السيوطي]: (أيُّ شَريعةٍ أَسَّستَها، أم أيُّ فَريضَةٍ على النَّاسِ أبديتها؟).

هذا وظيفةُ الأَنبياءِ لا الـمُجتَهِدينَ.

فإذن أنتَ رَجُلٌ مُـــخلِّطٌ لا تَدري ما يختصُّ به الأنبيــاءُ ولا ما يكون لغَيرِهم، ولا تَفهَمُ معنى التجديد للدينِ الذي قالَهُ صاحِبُ الشَّرعِ ﷺ.

قوله: (ما رأينا الدّينَ إلا نَقصَ بادِّعائكَ).

يَكفيكَ هذا عند الله.

قوله: (الذي يَبعَثُهُ اللهُ على رَأسِ كُلِّ مِئةِ سَــنةٍ يُـــجدِّدُ للنــاسِ دينَهُم، مِن أينَ عَلِمتَ أَنَّهُ أنتَ؟ أو أَنَّهُ في مصر أو غيرها من البلاد؟).

جوابه: كما عَلِــمَ ذلك الغَزاليُّ، حيــثُ ادَّعى هذه الرُتبةَ لنَفســهِ مع أَنَّهُ كان في عَصرِه عُلماءُ أكابر مَوجودونَ بكَثرَةٍ، ولكن لـــمّا عَلِمَ مِن نفْسِــهِ تميُّزَهُ عليهم؛ ادَّعى ذلكَ لِنَفسِهِ، وكما عَلِمَ مَن ادَّعى ذلك للأئمَّةِ الـــمَبعوثينَ على رُؤوسِ القرون، كابنِ سُرَيج، والصُّعْلوكي، والفَخر الرّازي، وابــن دقيق العيد، والبُلقيني، مع أنَّه كان في عَصرِهم أئمَّةٌ ذوو عدد، ولكن لــمّا رَأَوا تَــمَيُّزَ هؤلاءِ في العِلْم على غَيرِهم؛ ادَّعوا ذلك لهم. ثُـــمَّ يُقالُ لكَ: مِن أينَ عَلِمتَ أَنَّهُ غَيري، أو أَنَّهُ في غير مصر؟! أبلَغَكَ عن أَحدٍ أَنَّهُ انتشرَ عنهُ مِن العُلومِ أكثرَ مما انتشرَ عنّي حتى تقضي لهُ بذلكَ؟!

وإنْ قُلتَ: يحتمل أنَّهُ واحِدٌ في الباطِنِ لم تَطَّلع عليه.

فجَوابُــه: إنَّ ذلكَ أَمرٌ مَقصودٌ بالحديثِ؛ لأنَّ شَرطَ الــمُجدِّدِ للدِّينِ أن يكونَ ظاهِراً انتَشرَ عِلْمُهُ في كثيرٍ من أَقطارِ الإســلام، ولا يكفي انتشارُهُ في قِطْرٍ واحِدٍ، وأنا - بحَمدِ الله - قد ســارَتْ تَصانيفي وانتشرَتْ عُلومي في أَقطارِ الإســلامِ، كالشّامِ، والروم، والعَجَم، والحِجاز، واليمن، والهند، والحبشة، والغرب، والتكرور[1]، وامتدَّ منهــا إلى البحر المحيط، فأَخبِرني عن رَجُلٍ تَعْرِفهُ أنتَ في هذا العَصرِ ســارَت عُلومُه وتَصانيفُهُ إلى هَذهِ الأَقطارِ.

قوله: (وما الـمُرادُ مِن قَولِ الرَّسولِ على رَأسِ مئةِ سَنة).

جوابه: إن كنتَ تُريدُ تَســتَفيد ذلك؛ فاذهَــب إلى أَحدٍ من تلامِذَتي واجلِس بين يَديهِ جُلوسَ الأَقَلّينَ الأذَلّين، وقُلْ: أَفدْني يَرحمكَ اللهُ، فإنَّهُ إن شاءَ أفادَكَ.

قوله: (وما الدليلُ على صحَّةِ مُدَّعاكَ؟).

(١) قال القلقشــندي في «صبح الأعشــى» (٥/ ٢٧١) في كلامه على المملكة الخامسة: بلاد مالّي ومضافاتهــا: «مالي -بفتح الميم وألف بعدها لام مشــددة مفخمة وياء مثناة تحت في الآخر- وهي المعروفة عند العامة ببلاد التكرور، قال في «مسالك الأبصار»: وهذه المملكة في جنوب المغرب متصلة بالبحــر المحيط، قال في «التعريف»: وحدهــا في الغرب البحر المحيط، وفي الشرق بلاد البرنو، وفي الشمال جبال البربر، وفي الجنوب الهمج.
ونقل عن الشــيخ سعيد الدكالي أنها تقع في جنوب مراكش ودواخل بر العدوة جنوباً بغرب إلى البحر المحيط...».
وينظر تحديد بــلاد التكرور أيضاً في الفصل الثاني من كتاب «إنفاق الميســور في تاريخ بلاد التكرور» ص ٢٧.

جوابه: انتشارُ عُلومي في الأَقطارِ، وفَقدُ مُـجتَهِدٍ ظاهِرٍ غَيري.

قوله: (أَوَ نَزلَ مَلَكٌ مِن السَّماءِ أنَّ هذا بَعَثَهُ اللهُ في هذهِ المئة؟!).

جوابه: هل وقعَ ذلكَ للعُلَماءِ الـمَبعوثينَ على رُؤوسِ الـمِئينَ قَبْلي حتى يقعَ لي؟! هذا مُستَحيلٌ، ما أَجرى اللهُ العادةَ بهِ لأَحدٍ.

قوله: (وماذا تُريدُ بابتداءِ المئة؟).

جوابه: إنَّ الإرادةَ لرَسولِ الله ﷺ لا لي، فإنَّهُ كلامُه لا كلامي.

قوله: (أَمِـنْ تاريخِ وِلادَتِـكَ، أم مِن تاريخِ نَشـأَتِك، أم مِن تاريـخِ أهليَّتِكَ للاجتهادِ؟).

يكفيكَ هذا الجهل بحيثُ لم تَفهَم معنى الحديث».

وجاء في «منع الثوران عن الدوران»[1] قولُ تلميذ السيوطي - ولم أعرفه -: «ثُـمَّ تَكلَّمَ هذا الـمُعتَرِضُ [ابنُ الكركي] على حديثِ «إنَّ اللهَ يَبعَثُ على رَأسِ كُلِّ مِئةِ سَنةٍ مَن يُـجدِّدُ لهذه الأُمَّةِ أَمرَ الدّينِ» كلاماً قاله مِن تلقاءِ نَفْسِه، ولم يَقِفْ على كَلامِ الأَئمَّةِ في شَرحِهِ، فنَستَغفِرُ اللهَ مِن سَماعِه فَضْلاً عن حِكايَتِه، فإنَّ الحديثَ كالقُرآنِ لا يُفسَّرُ إلا بنَقلٍ، وقد أَلَّفَ الشيخُ [السيوطي] في تَفسيرِه والكلامِ عليه مُؤلَّفاً حافِلاً، فلْيُنظَر».

ويَقصدُ: «التنبئة» هذا.

(١) ضمن مجموع مخطوط في مكتبة الأزهر (الورقة ١١٠).

وقال السيوطي أيضاً في «المُقامة الكُلاجية في الأسئلة الناجية»[1] وهو يردُّ على ابنِ الكركي: «بيّنا فسادَ نعيقه في كتابنا الذي سمّيناه بـ «الصواعق على النواعق».

كما بيّنا فسادَ إنكاره أولَ مرة في كتاب «الردّ [على مَنْ أخلد إلى الأرض][2]».

وفي كتاب «التنبئة».

وفي كتاب «منع الثوران».

وفي المقامة المُسمّاة «طرز العمامة».

وفي كتاب «رفع الباس [وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس][3]».

❁ ❁ ❁

(١) طُبعت ضمن المقامات. انظر «شرح المقامات» (٢/ ٩٦٠-٩٦١).

(٢) ألفه سنة (٨٨٨).

(٣) هو ضمن «الحاوي للفتاوي» (١/ ٣٩٩-٤٤١).

المتكلمون في التجديد والمجددين

هذه قائمةٌ - قابلةٌ للزيادة بلا شك - بمَن تكلَّمَ أو أَلَّفَ في التجديد والمُجدِّدين على حسب الوَفيات[1]:

- النحاس (ت: ٣٣٨) في «الناسخ والمنسوخ».

- الحاكم (ت: ٤٠٥) في «مناقب الشافعي».

- المطوعي (ت نحو: ٤٤٠) في «المُذْهب في ذكر مشايخ المَذهب».

- البيهقي (ت: ٤٥٨) في:

- «المَدْخَل إلى علم السُّنن».

- «مناقب الشافعي».

- ابن عساكر (ت: ٥٧١) في «تبيين كذب المُفتري».

- ابن الأثير (ت: ٦٠٦) في «جامع الأصول».

- النووي (ت: ٦٧٦) في «تهذيب الأسماء واللغات».

- اليافعي (ت: ٧٦٨) في «الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز».

---

(١) ومن المظانّ شروح سنن أبي داود، عند شرح حديث التجديد، وانظر مثالًا على ذلك «بذل المجهود» للسهارنفوري (١٢/ ٣٣٥-٣٣٨) وحواشيه.

- السبكي (ت: ٧٧١) في:

- «طبقات الشافعية الوسطى».

- «طيقات الشافعية الكبرى».

- العراقي (ت: ٨٠٦) في:

- «تخريج أحاديث الإحياء الكبير».

- «ترجمة الإسنوي».

- ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢) في:

- «توالي التأنيس بمعالي محمد بن إدريس».

- «الفوائد الجمّة فيمَن يجددُ الدين لهذه الأمة».

- بدر الدين الأهدل (ت: ٨٥٥) في «الرسالة المَرْضية في نصرة الأشعرية».

- السيوطي (ت: ٩١١) في:

- «التحدُّث بنعمة الله».

- «الدَّوران الفلَكي على ابن الكرَكي».

- «الجواب الزَّكي عن قُمامة ابن الكرَكي».

- «التنبئة بمَن يبعثه الله على رأس كل مئة».

- «منع الثوران عن الدوران».

- «طرز العمامة في التفرقة بين المَقامة والقُمامة».

- ابن طولون (ت: ٩٥٣) في: «تلخيص التنبئة بمَن يبعثه الله على رأس كل مئة».

- العظيم آبادي (ت بعد: ١٣١٠) في «عون المعبود شرح سنن أبي داود».

- الجرجاوي (ت: ١٣٦١) في:

- بغية المُقتدين، ومنحة المُجدين، على تحفة المُهتدين.

- وسيلة المُجدين.

- خلاصة وسيلة المُجدين.

- عقد الدُّرر في الجيد في نظم أسماءِ ذوي التجديد. وهو منظومة.

- عبدالمُتعال الصعيدي (ت بعد ١٣٧٧) في «المجددون في الإسلام»[١].

- أمـين الخولي (ت: ١٣٨٥) في «المجددون في الإسـلام» وهو آخرُ كتبه، طبع الجزء الأول منه[٢].

❁ ❁ ❁

(١) الأعلام للزركلي (٤/ ١٤٧-١٤٨).
(٢) الأعلام للزركلي (٢/ ١٦).



التَّنبِئةُ

بـمَنْ يَبعثُهُ اللّهُ على رَأسِ كُلِّ مئة

للإمام جلال الدين السيوطي

النصّ المُحقَّق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمـدُ لله الذي خَصَّ هـذهِ الأُمَّةَ الشَّريفـةَ بخصائصَ واضحـةً للمُهتدين، وبعثَ على رَأسِ كلِّ مئةِ سَنةٍ مَن يُجدِّدُ لهـا أمرَ الدِّين، والصَّلاةُ والسَّـلامُ على سـيِّدِنا محمدٍ، سـيِّدِ المرسَـلينَ وإمامِ المقتدين، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ نُجومِ الهُداةِ[١] ورُجومِ الـمُعتَدين.

(**وبعدُ**: فهذا كِتابٌ سـمَّيتُهُ: «**التَّنبِئة بـمَنْ يَبعثُهُ اللهُ على رَأسِ كُلِّ مئةٍ**»)[٢].

أخرجَ أبو داودَ في «**سُـنَنِه**»، والحسنُ بن سفيان في «**مُسنَدِه**»، والبزّارُ، والطبرانيُّ في «**الأوسـط**»، وابنُ عَدي في مُقدِّمَةِ «**الكامِل**»، والحاكِمُ في «**المستدرَكِ**»، وصحَّحهُ، وأبو نُعَيْـم (في «**الحِلْيَة**»)[٣]، والبيهقيُّ في «**الـمَدْخَل**» من طَريـقِ ابن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد الـمعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرةَ عـن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ يَبعَثُ لهَذهِ الأُمَّةِ على رَأسِ كُلِّ مئةِ سَـنةٍ مَن يُـجدِّدُ لها أمرَ دينِها»[٤].

---

(١) س، ل، ي: الهدى.

(٢) هذه الجملة مِنْ م، ر.

(٣) هـذا في م، ر، وفي س، ل، ي هنـا بياض، وقد يتجاوزه بعضُ النسـاخ كما في ص. ولم أجد الحديث في «الحلية».

(٤) سـنن أبي داود (٤٢٩١)، و«المعجم الأوسـط» (٦٥٢٧)، ومقدمة «الكامل» (١/ ١٢٣)، و«المستدرك» (٨٥٩١)، و«المَدْخَل إلى علم السُّنن» (١/ ٣٢-٣٣).
وقد عزا ابنُ حجر الحديثَ في «توالي التأنيس» إلى أبي داود، والحسـن بن سفيان، والحاكم، وابن عدي في مقدمة الكامل، وأبي نُعيم، ولا بد أنَّ المؤلفَ أفاد منه.

اتفــقَ الحُفّاظُ على أنَّهُ حديثٌ صحيحٌ، ومِمَّنْ نَصَّ على صِحَّتِه من الـــمُتأخِّرينَ: الحافِظُ أبو الفضل العِراقي[١]، والحافِظُ أبو الفضل بنُ حجر في «**مناقِبِ الشافعي**».

أمّا المتقدِّمونَ فكلُّهم لهجوا بذِكرِ هذا الحديثِ:

فأخرجَ الحاكِمُ في «**مُستَدرَكِه**»[٢] عَقِبَ رِوايتِه الحديثَ عن ابن وهب، عن يونس، عن الزُّهري قال: فلمّا كانَ في رَأسِ المئةِ مَنَّ اللهُ على هذهِ الأُمَّةِ بعُمرَ بن عبدالعزيز.

قال الحافظُ أبو الفضل بنُ حجر[٣]: «وهذا يُشــعِرُ بأنَّ الحديثَ كان مَشهوراً في ذلك العصر، ففيه تقويةٌ لسنَدِه مع أنَّهُ قوي لثقة رجاله». انتهى.

---

(١) قال في كتابه «تخريج أحاديث الإحياء الكبير» الورقة (٥ أ): «قال أبو داود: رواه عبدالرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يجز به شراحيل.
قلت: إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات. وقد تقرر في علمَي الأصول والحديث أنَّ الحديث إذا رفعه ثقةٌ وقطعه ثقةٌ آخر أنَّ الحكم لِمَن رفعه على الصحيح.
وســعيد بن أبي أيــوب وعبدالرحمــن بن شريــح كلاهما ثقة، وســعيد الــذي رفعَه أولى بالقبول؛ لأمرين:
أحدُهما: أنه لم يُختلف في توثيقه، وأمّا عبدالرحمن فقال فيه ابنُ سعد: منكر الحديث.
والثاني: أنَّ معه زيادة علم على مَن قطعه.
وقوله: «فيما أعلم» ليس بشــكٍ في وصلهِ، بل قد جعَلَ وصلَه معلوماً له، والله تعالى أعلمُ». انتهى مصححاً.
وقال في «ترجمة... الإســنوي» ص ٥٣: «هذا إسنادٌ صحيحٌ إلا أن أبا داود قال بعد تخريجه: رواه عبدالرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يجز به شراحيل، أي جعله موقوفاً على شراحيل، وقــد تقرَّرَ في علمَي الحديث والأصول أنَّ الحديث إذا رفعه ثقةٌ ووقفه ثقةٌ آخر أنَّ الحكمَ لمن رفعه على الصحيح، وقوله: «فيما أعلم» ليس فيه شكٌّ في رفعه بل قد جعل رفعه معلوماً».

(٢) لم أجدْ هذا في «المســتدرك»، والخبر في «توالي التأنيــس» ص ٤٨-٤٩، ولم يقل ابنُ حجر إنه في «المستدرك».

(٣) في «توالي التأنيس» ص ٤٩.

وقال أبو جعفر النحّاس في كتاب «**النّاسِخ والمنسوخ**»[١]: «قال سفيانُ بن عيينة: بلغني أَنَّهُ يخرج في كل مئة سنة بعد موتِ رسولِ الله ﷺ رجلٌ من العلماء يُقوّي اللهُ به الدّينَ، وإنَّ يحيى بنَ آدم عندي منهم». انتهى.

وكانت وفاةُ يحيى بن آدم سنة ثلاث ومئتين، وكان مولى خالدِ بنِ عقبة بنِ أبي معيط، جامعاً للعلم، ولم يكن من أهل البيت النبوي بوجهٍ، إلا أنْ يكون مِنْ جهة الأمهات[٢].

❋ ❋ ❋

وقال أبو بكر البزّار: سمعتُ عبدالملكِ بن عبدالحميد الميموني يقول: كنتُ عند أحمد بن حنبل فجرى ذِكرُ الشافعي فرأيتُ أحمد يرفعُه وقال: يروى عن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «إنَّ الله يَبعثُ لهذه الأُمَّةِ على رأسِ كلِّ مئة سنةٍ مَن يُقرِّرُ لها دينها»، قال: فكان عمر بن عبدالعزيز على رأس المئة الأولى وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المئة الأخرى. أخرجه البيهقي[٣] وابنُ عساكر في «**تاريخه**»[٤].

(١) الناسخ والمنسوخ ص ٥٢٢.
(٢) انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣١/ ١٨٨-١٩٢)، وفيها: «قال أبو عبيد الآجري: سُئل أبو داود عن معاوية بن هشام ويحيى بن آدم فقال: يحيى واحدُ الناس، وقال أبو حاتم: كان يتفقه وهو ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة كثير الحديث فقيه البدن ولم يكن له سنن متقدم، سمعتُ علي بن المديني يقول: يرحم الله يحيى بن آدم أي علم كان عنده! وجعل يطريه، وسمعتُ عبيد بن يعيش يقول سمعتُ أبا أسامة يقولُ: ما رأيت يحيى بن آدم قط إلا ذكرتُ الشعبي يعني أنه كان جامعاً للعلم... روى عنه الجماعة».
(٣) في «المَدْخل» (١/ ٣٥-٣٦). وفي «مناقب الشافعي» (١/ ٥٥).
(٤) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٣٨-٣٣٩). والخبر في «توالي التأنيس» ص ٤٧.

وأخرج البيهقيُّ في «**المدخل**»[١]، وابنُ عســاكر في «**التبيين**»[٢] من طَريقِ أبي بكر الـــمَرْوَرّوذي صاحب أحمد قال: قال أحمدُ بن حنبل: إذا سُئِلتُ عن مَسألةٍ لا أعرِفُ فيها خبراً؛ قُلتُ فيها بقولِ الشــافعيِّ؛ لأَنَّهُ إمام عالم من قريش، وقد روي عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «عالم قريش يملأ الأرضَ عِلْماً»، وذكرَ في الخبرِ أنَّ اللهَ يُقيِّضُ في رأسِ كلِّ مئة سنةٍ رجلاً يُعلِّمُ النّاسَ دينَهم، قال أحمد: فكان في المئةِ الأولى عمرُ بن عبدالعزيز، وفي الثانية: الشافعي.

وأخرج البيهقيُّ[٣] وابنُ عساكرَ[٤] من طريقِ أبي سعيد الفريابي قال: قال أحمد بن حنبل رحمه الله: إنَّ اللهَ يُقيِّضُ للناس في رأس كلِّ مئة ســنة مَن يُعلِّمُ الناس السُــنَنَ، وينفي عن رســولِ الله ﷺ الكذبَ، فنظرنا فإذا في رأس المئة عمر بن عبدالعزيز، وفي رأس المئتين: الشافعي.

وأخرج أبو إسماعيل الهروي[٥] مِنْ طريق حميد بن زنجويه قال: سمعتُ أحمدَ بن حنبل يقول: يُروى في الحديث عن النبي ﷺ أنَّ الله يَــمُنُّ على أهل دينهِ في رأس كل مئة سنة برَجُلٍ من أهل بيتي يُبيِّنُ لهم أمرَ دينهم، وإنّي نظرتُ في مئة سنة فإذا هو رجلٌ من آلِ رسول الله ﷺ وهو عمر بن عبدالعزيز، وفي رأس المئة الثانية فإذا هو محمد بن إدريس الشافعي.

(١) المَدْخل (١/ ٣٢-٣٣). وفي «مناقب الشافعي» (١/ ٥٤-٥٥).
(٢) تبيين كذب المفتري ص ٥٢. وتاريخ دمشق (٥١/ ٣٣٩).
(٣) لم أجد هذا في «المدخل» وفي «مناقب الشافعي» فليُنظر في غيرهما.
(٤) في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٣٨).
(٥) الخبر في «توالي التأنيس» ص ٤٨.

وأخرجَ ابنُ عساكرَ[١] من طريق [عن][٢] حميد بن زنجويه قال: قال أحمد بن حنبل: روي في الحديث أنَّهُ يأتي على رأس كل مئة سنة مَن يَذُبُّ عن السُّننِ، فنظرنا؛ فإذا على رأسِ المئة الأولى عمر بن عبدالعزيز، ثم نظرنا في رأس المئة الثانية؛ فإذا هو الشافعي.

وأخرجَ ابنُ عساكر[٣] من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سمعتُ أبي يقولُ: روي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: إنَّ اللهَ يُقيِّضُ في رأسِ كل مئة سنة رجلاً مِن أهل بيتي يُعلِّمُ أُمَّتي الدِّينَ. قال أبي: فنظرنا في المئة الأولى؛ فإذا هو عمر بن عبدالعزيز، ونظرنا في المئة الثانية؛ فإذا هو الشافعي محمد بن إدريس.

وقال ابنُ عَدي بعد إخراجِهِ الحديثَ: قال محمد بن علي بن الحسين: سمعتُ أصحابنا يقولون: كان في المئة الأولى عمر بن عبدالعزيز، وفي المئة الثانية محمد بن إدريسَ الشافعي[٤].

وقال الحاكِم[٥]: «سمعتُ الشيخَ أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول: كُنّا في مجلسِ القاضي أبي العبّاس بن سُريج، فقام إليه شيخٌ من أهلِ العِلْمِ فقال: أَبشِر

(١) في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٣٩).
(٢) هذا الخبر من ص فحسب، وفيها: ابن! ولعل الصواب ما أثبتُّ، وفي «تاريخ دمشق»: «... أنبأنا أبو علي بن حمكان قال: سمعت محمد بن الحسن النقاش يقول: روي عن حميد بن زنجويه أنه ذكر عن أحمد بن حنبل فقال: روي في الحديث...».
(٣) في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٣٩).
(٤) القول في «الكامل» (١/ ١٢٣)، و«المدخل» للبيهقي (١/ ٣٥)، و«توالي التأنيس» ص ٤٨.
(٥) في كتابه في «مناقب الشافعي». بيَّنهُ البيهقي في «المَدْخَل» (١/ ٣٧)، والمؤلِّفُ في كتابه «الدر المنثور» (١/ ٧٦٨).

أيها القاضي، فإنَّ اللهَ يَبعَثُ على رأس كل مئة سنة مَن يُجدِّدُ لها - يعني للأُمَّةِ - أمرَ دينها، وإنَّه بعثَ على رأس المئة عمرَ بن عبدالعزيز، وبعثَ على رأسِ المئتين الشافعيَّ، وبعثكَ على رأسِ الثلاث مئة، ثم أنشأ يقول:

اثنانِ قد مَضيا فبوركَ فيهما عمرُ الخليفةُ ثم حلف السؤددِ

الشافعيُّ الألمعيُّ محمدٌ إرثُ النُّبوَّةِ وابنُ عمِّ محمدِ

أبشرْ أبا العبّاسِ إنَّكَ ثالثٌ مِنْ بعدهم سقياً لنوبة أحمدِ

فصاحَ ابنُ سُريج وبكى وقال: لقد نَعى إليَّ نفسي، فماتَ في تلكَ السنة».

قال الحاكمُ: «فلمّا رَويتُ أنا هذهِ الحِكايةَ كتبوها، وكان ممَّن كتبها شيخٌ أَديبٌ فَقيهٌ، فلمّا كان في المجلس الثاني قال لي بعضُ الحاضرين: إنَّ هذا الشيخ قد زادَ في تلك الأبيات ذكرَ أبي الطيب سهل بن محمد وجعله على رأس الأربع مئة فقال:

والرابعُ المشهورُ سهلُ محمدٍ أضحى إماماً عند كلِّ موحِّدِ

يأوي إليه المسلمون بأَسْرِهم في العلم إنْ جاؤوا بخطب مؤيدِ

لا زال فيما بيننا شيخَ الورى للمذهبِ المختارِ خيرَ مجددِ»

قال الحاكمُ: «فلمّا سمعتُ هذه الأبيات المزيدةَ سكتُّ ولم أنطقْ، وغمَّني ذلكَ إلى أنْ قدَّرَ اللهُ وفاتَه تلكَ السَّنَةَ». أسندَهُ ابنُ عساكر في «**التبيين**»[1].

(١) تبيين كذب المفتري ص ٢١٢-٢١٤.

وقــال أبو حفص عمرُ بنُ علي المطوعي في كتاب «الـــمُذْهَب في ذِكرِ مشـــايخ الـمَذهب»[١] في ترجمة الإمام سهل الصُّعْلوكي: «كان فيما قيلَ عالِماً في شخصٍ، وأُمَّةً في نفْسٍ، وإمام الدنيا بالإطلاق، وشافعي عصره بالإطباق، وقد أنشدَ فيه بعضُ أهلِ عصره قَولَه:

إنا روينـا عـن نـبـي الهـدى ... في السُّنـة الواضحـةِ الساميـهْ

بــأنَّ لله امــــــرَأً قـــائـــماً ... بالدِّينِ في كـلّ تـنـاهي ميَـهْ

فعمـر الخـير حليف الـعُــلَا ... قــامَ بـه في المئـة البــاديـهْ

والشـافعـي المـرتضى بـعـده ... قــرَّره فـي المئــة الثــانـيـهْ

وابن سُريـج بـعـده قـد أتـى ... فـي المئـــة الثـالثـة التـاليـهْ

والشيخ سهل عمـدة للورى ... في المئـة الرابـعـة الخــاليـهْ».

وقال الحافظُ أبو القاسم بنُ عساكر في كتابه الـمُسمَّى بـ «تبيين كذب الـمُفتري فيما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري»[٢]: «أخبرنا الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن القومسي بها أخبرنا جدّي لأُمّي أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد السهلكي قال: حكى الفقيــهُ الصالح الثقة أبو عمرو - يعني محمد بن عبــدالله الأديب الرَّزجاهي - قال: ســمعتُ الأستاذَ الإمامَ أبا سهل الصُّعْلوكي أو الشيخ الإمام أبا بكر الإسماعيلي ذكر

(١) هذا النقل عن هذا الكتاب موجودٌ في «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٣٩٦)، ولعل السيوطي نقله منه.

(٢) التبيين ص ٥٣.

واحداً - الشـك مني - يقول: أعادَ اللهُ تعالى هذا الدّين بعدما ذهبَ أكثرُه بأحمَدَ بن حنبل، وأبي الحسن الأشعري، وأبي نعيم الاسترابادي».

قال ابنُ عساكر: «وسمعتُ الشيخ الإمام أبا الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي السُلَمي على كرسيه بجامع دمشق يقول - وذكر حديث أبي هريرة هذا - فقال:

كان على رأس المئة الأولى: عمر بن عبدالعزيز.

وكان على رأس المئة الثانية: محمد بن إدريس الشافعي.

وكان على رأس المئة الثالثة: الأشعري.

وكان على رأس المئة الرابعة: ابن الباقلاني.

وكان على رأس المئة الخامسة: أمير المؤمنين المسترشد بالله».

قال ابنُ عساكر[١]: «وعندي أنَّ الذي كان على رأس الخمسِ مئة: الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي؛ لأنَّهُ كان عالِماً عامِلاً فقيهاً فاضلاً أُصوليّاً كاملاً مُصنِّفاً عاقلاً، انتشرَ ذِكرهُ بالعلم في الآفاق، وبرز على مَن عاصرَهُ بخراسان والشام والعراق».

وقال ابنُ عساكر[٢]: «وذكر غيرُ الفقيه أبي الحسن أنَّ أبا العبّاس أحمد بن عمر بن سُريج الفقيه هو الذي كان على رأس الثلاثِ مئة، وأنَّ أبا الطيِّب سهل بن محمد بن سليمان الصُّعْلوكي هو الذي كان على رأس الأربعِ مئة».

---

(١) التبيين ص ٥٣.

(٢) التبيين ص ٥٣.

قال ابنُ عساكر[١]: «وقَولُ مَن قال: إنَّهُ أبو الحسن الأشعري أصوَب، لأنَّ قيامَهُ بنُصرَةِ السنة إلى تجديدِ الدّين أقرب، فهو الذي انتدب للردِّ على المعتزلة، وسائر أصناف المبتدعة المضللة، وحالته في ذلك مشتهرة، وكُتبُه في الردِّ عليهم منتشرةٌ، فأمّا أبو العبّاس ابن سُريج فكان فقيهاً، مُتضلِّعاً بعِلمِ أصول الفقه وفروعه نبيهاً».

قال[٢]: «وقولُ مَن قال: إنَّ القاضي أبا بكر محمد بن الطيب الباقلاني هو الذي كان على رَأسِ الأربعِ مئة أَولَى مِن القَولِ الثاني؛ لأنَّه أشهرُ من أبي الطيب الصُّعْلوكي مكاناً، وأعلى في رتب العلم شأناً، وذكرُه أكبر من أن ينكر[٣]، وقدره أظهر مِن أن يُستر، وتصانيفُهُ أشهر مِن أن تُشهَر، وتواليفه أكثر مِن أن تُذكَر، فأمّا أبو الطيب فإنما اشتهر ذِكرُه ببلدِه، وكانت رئاسة أصحاب الشافعي له بنيسابور.

وأمّا أبو نُعيم الاستراباذي فهو عبدالملك بن محمد بن عدي الجرجاني الفقيه، أحد أئمَّةِ المسلمين، ومن الحفّاظ لشرائع الدّين، وكان ينصر السُنَّة بجرجان، ماتَ في حدود سنة عشرين وثلاثِ مئة.

وكانت وفاة عمر بن عبدالعزيز في رجب سنة إحدى ومئة.

ومات الشافعيُّ في رجب سنة أربع ومئتين.

---

(١) التبيين ص ٥٣.
(٢) التبيين ص ٥٣-٥٦. وفي النقل اختصار.
(٣) ص، ل، ي: يذكر.

ومات الأشــعري على الأصحِّ سنة أربع وعشرين وثلاثِ مئة. قال ابنُ عساكر: فيكون التاريخ لســنة ثلاثِ مئة لرجوعــه إلى مذهب أهل السُــنَّة لا للوقت الذي فيه ماتَ».

قال: «ومات ابنُ الباقلاني في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعِ مئة.

ومات الغزالي في الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمسٍ وخمسِ مئة». انتهى ما ذكرَهُ ابنُ عساكر.

* * *

وقال الشــيخ محيي الدّين النووي في «**تهذيب الأسماء واللغات**»[1] عَقِبَ إيراده الحديثَ: «حملَه العلماءُ في المئةِ الأولى: على عمر بن عبدالعزيز.

والثانيةِ: على الشافعي.

والثالثةِ: على أبي العبّاس بن سُريج، وقال الحافظ أبو القاسم بنُ عساكر: عندي أنه يُحمل على أبي الحسن الأشعري، والمشهور أنَّهُ ابن سُريج. رواه الحاكم أبو عبدالله، وأنشدوا فيه شِعراً.

وفي الرابعةِ: قيل: ســهل الصُّعْلوكي، وقيل: القاضي الباقلاني، وقيل: أبو حامد الإسفراييني.

وفي الخامسةِ: أبو حامد الغزالي».

* * *

(١) تهذيب الأسماء واللغات، القسم الأول، الجزء الثاني، ص ١٨.

وقال القاضي ابن السُّــبكي في «**الطبقات الوسطى**» في ترجمة ابن سُريج: «مات سنة ســت وثلاثِ مئة، وقيل: سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئة، والأول أصحُّ، وهو عالمُ تلك المئة على ما قالَهُ جماعةٌ من أهل العِلْمِ، ومات سهل الصُّعْلوكي سنةَ أربعٍ وأربعِ مئة».

وقال في ترجمة الشــيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفراييني: «توفي في شوّال سنةَ سِتٍّ وأربع مئة، وعليه تأوَّلَ جماعةٌ من العلماء حديثَ أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ: إنَّ الله يَبعثُ لهذه الأُمَّةِ على رأسِ كلِّ مئة سنةٍ مَن يُـجدِّدُ لها دينها».

وقال في ترجمة الشيخ تقي الدّين بن دقيق العيد: «مات في صفر سنة اثنتين وسبعِ مئة، وهو عالمُ هذه المئة المبعوث ليجدِّدَ لها أمرَ دينها».

وقال في ترجمته من «**الكبرى**»[1]: «لم أرَ أحداً من مشــايخنا يختلفُ في أنَّ ابن دقيق العيد هو العالمُ المبعوث على رأسِ المئة السابعة الــمُشار إليه في الحديث، فإنَّهُ أُستاذُ زمانِه عِلْماً وديناً».

* * *

وقــال في «**الطبقات الكبرى**»[2]: «وردَ في بعضِ طُــرُقِ الحديثِ: «إنَّ اللهَ يَبعثُ في رأسِ كلِّ مئة ســنةٍ رجلاً من أهلِ بيتي يُبــيِّنُ لهم أمرَ دينهم»، ذكرَهُ الإمامُ أحمد بن حنبــل وقــال عَقِبَه: نظرتُ في ســنةِ مئة؛ فإذا هــو من آلِ رســولِ الله ﷺ عمر بن عبدالعزيز، ونظرتُ في رأسِ المئة الثانية؛ فإذا هو رجل من آل رسولِ الله ﷺ محمد بن إدريس الشافعي».

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٢٠٩). وفيه: ولم ندركْ أحداً. وأنه أستاذ.
(٢) طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٠٠-٢٠٣).

قال ابنُ السبكي: «ولأجلِ ما في هذه الرِّواية من الزيادَةِ لا أستطيعُ أن أتكلَّمَ في المِئينَ بعد الثانية، فإنَّهُ لم يُذكَر فيها أحدٌ من آلِ رسولِ الله ﷺ».

قال: «ولكن هاهنا دقيقةٌ ننبهُك عليها فنقول: لـمّا لم نَجِد بعد المئة الثانية مِن أهل البيت مَن هو بهذه المثابة، ووجدنا جميع مَن قيل إنه مبعوث في رأس كل مئة ممن تمذهب بمذهب الشافعي وانقاد لقوله علمنا أنه الإمامُ المبعوثُ الذي استقر أمر الناس على قوله، وبُعِث بعده في رأس كل مئة مَن يقرر مذهبه».

قال: «وبهذا تعيَّن عندي تقديمُ ابن سُريج في الثالثة على أبي الحسن الأشعري؛ فإن الأشعري وإن كان أيضا شافعي المذهب إلا أنه رجلٌ متكلمٌ كان قيامه للذب عن أصول العقائد دون فروعها، وكان ابن سُريج رجلاً فقيهاً، وقيامه للذب عن فروع هذا المذهب الذي ذكرنا أن الحال استقرَّ عليه، فكان ابن سُريج أولى بهذه المنزلة لاسيما ووفاة الأشعري تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين.

وأما المئة الرابعة فقد قيل: إنَّ الشيخ أبا حامد الإسفراييني هو المبعوث فيها. وقيل: بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصُّعْلوكي، وكلاهما من أئمة الشافعيين».

قال: «وقد كان سهل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح؛ لمشاركته للشيخ أبي حامد في الفقه، وقرب الوفاة من رأس المئة بخلاف الأشعري مع ابن سُريج، مع زيادة تصوفه وتبحره في بقية العلوم».

قال: «والخامس: حجة الإسلام الغزالي، والسادس: الإمام فخر الدين الرازي».

قال: «ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي، إلا أنَّ وفاة الرافعي تأخرتْ إلى بعد العشرين وستمئة، كما تأخرت وفاة الأشعري».

قال: «ومن العجيب موت ابن سُريج سنة ست وثلاثمئة، والاختلاف فيه وفي الأشعري، وموت الأشعري بعد العشرين، وكذلك موت الإمام فخر الدين سنة ست وستمئة، والنظر فيه وفي الرافعي، وتأخرت وفاته هكذا».

قال: «والسابع الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد باتفاق مَن أدركنا من مشايخنا».

قال: «وقد ذيلتُ على الأبيات السابقة فقلتُ:

ويُقالُ: إنَّ الأشعريَّ الثالثُ الـ مبعوثُ للدينِ القويم الأيِّدِ

والحقُّ ليس بمنكرٍ هذا ولا هذا وعلهما امرآن فعددِ

هذا لنصرة أصل دين محمدٍ كنظير ذلك في فروع محمدِ

وضرورةُ الإسلام داعيةٌ إلى هذا وذاك ليهتدي مَن يهتدي

والرابعُ المشهورُ سهل محمد أضحى عظيماً عند كل موحدِ

وقضى أناسٌ أنَّ أحمد الاسفرا ييني رابعهم ولا تستبعدِ

فكلاهما فرد الورى المعدود من حزب الإمام الشافعي محمدِ

والخامس الحبر الإمام محمد هو حجة الإسلام دون تردُّدِ

وابن الخطيب السادس المبعوث إذ هو للشريعة كان أي مؤيدِ

والرافعي كمثله لولا تأخـ ـر موته كالأشعري وأحمدِ

والسابع ابن دقيق عيد فاستمعْ   فالقوم بين محمد أو أحمدِ

وانظر لسر الله أنَّ الكل مِن   أصحابنا فافهم وأنصف ترشدِ

هذا على أنَّ المصيبَ إمامنا   أجلى دليل واضح للمهتدِ

يا أيها الرجلُ المريدُ نجاته   دعْ ذا التعصب والمراء وقلدِ

هذا ابنُ عمِّ المصطفى وسميه   والعالم المبعوث خير مجددِ

وضح الهدى بكلامه وبهديهِ   يا أيها المسكينُ لم لا تقتدي؟

* * *

وأقولُ:

أولاً[(١)]: إنَّ الرواية المقيدة بقوله: (من أهل بيتي) – وإنْ كانت غير معروفة السند، فإنَّ أحمد أوردها بغير إسناد، ولم يوقف على إسنادها في شيء من الكتب، ولا الأجزاء الحديثية، ولذلك لم يعرج عليها سفيان بن عيينة، ولا أحد ممن عيَّن المجددين – إلا أنها في غاية الظهور من حيث المعنى؛ فإنَّ القائم في هذا المنصب الشريف جديرٌ بأن يكون من أهل البيت النبوي، وهو نظيرُ قولِ مَن اشترط في القطب[(٢)] أن يكون من أهل البيت، إلا أنَّ القطبَ مِن شأنه غالباً الخفاء وعدم الظهور، فإذا لم يوجد في الظاهر مِن

(١) لا نجد في الكتاب: ثانياً، وكأنَّ المؤلفَ نسَي أنه قال: أولًا، فلم يأتِ بـ: ثانياً.
(٢) انظر ما قيل عن القطب في «التعريفات» للجرجاني ص ٢٢٧ و٢٠٩ و٥٣ و٢٦٤. وهذه التسميةُ وهذا الموضوعُ موضعُ كلام بين أهل العلم، ولا أريد الخوض في ذلك، خروجاً من الانسياق في هذا الاستطراد، كما قلتُ في المقدمة.

أهل البيت مَن يَصلح للاتصاف بالقطبية حُمل على أنه قامَ بذلك رجلٌ مِن أهل البيت في الباطن، ولا اطلاعَ لنا عليه، بل ذلك هو الغالب.

وأمّا الرجلُ القائـمُ بتجديد الدين فلا بدَّ أن يكون ظاهـراً؛ حتى يتبين تجديدُه للناس، ليحصل به المقصودُ الذي أشار إليه الحديث، بل لا يكتفى بظهور أمره في بلد واحد، ولا قطر واحد، حتى يسير علمه في الآفاق، وينتشر في الأقطار؛ ليكون تجديده للدين عاماً، والانتفاع بعلمه واقعاً في أقطار الإسـلام، على ما سـتأتي الإشارةُ إليه، وحينئذ فلا يمكن أن يقال في المئات السـابقة التي لم يوجد فيها مَن هو بهذه الصفة، وهو من أهل البيت: لعل رجلاً من أهل البيت قام بذلك في الباطن، ولم يُعرف؛ لأن ذلك غير مقصود الحديث.

والحاصلُ أنَّ الأوجه من حيث المعنى أنَّ الـمَناصِبَ الثَّلاثَةَ لا يَقومُ بها إلا رجلٌ من أهل البيت:

- مَنصبُ الخِلافَةِ الظّاهِرَة: وهي القيامُ بأمر الأُمَّة ورعايتها وسياستها، وإجراء الأحكام الشرعيَّة عليها، وقتال أعداء الدّين، والطائفة المارقين، وغير ذلك مما هو مِن وظائف الإمام الأعظم.

- ومنصب الخلافة الباطنة: وهي القطبيَّة.

- ومنصب تجديد الدّين على رأسِ كلِّ مئة.

وقد وردت الأحاديثُ الصحيحـة بذلك في منصب الخلافة، ولم يَرد في القطبيَّة شيءٌ إلا أنَّ طائفةً من الصوفيَّة صرَّحوا باشتراطِ ذلك في القائم بها، ووردَ في منصبِ

التجديد هذه الروايةُ المنقطعةُ التي لا يُعرَفُ لها إسنادٌ، لكن يبقى النظرُ في تحرير المراد بأهلِ البيت، فإن أرادَ ﷺ بقَوله: «رجلاً مِن أَهلِ بيتي» أي مِن قريش كما هو المرادُ في الخلافة الظاهرة اتسعَ الأمرُ وسهلَ، فإنَّ دائرةَ نسَبِ قريش أوسعُ مِن دائرة نسَبِ بَني هاشم والـمُطَّلِب، وحينئذٍ فلا يعدم واحدٌ من المذكورينَ أن يكون قرشيّاً وإنْ كنّا لا نعرف اتصالَ نسبه إلى قريش، وقد عُرف ذلك يقيناً في الإمام فخر الدّين الرازي فإنَّهُ بكري من ذُرّيةِ أبي بكر الصدّيق رضي اللهُ عنه.

وقد يكون أرادّ بذلك ما هو أعمُّ من كونه من أهل البيت بالنَّسَب أو بالولاء، فقد صحَّ الحديث أنَّ مَولى القوم من أنفسهم، وقد ألحقَ موالي آله ﷺ بآلهِ في تحريم الزكاةِ عليهم، فلا يبعد أن يكون ذلك أيضاً هنا، وفي الحديث أنَّهُ ﷺ قال لـمَولَيَينِ له حبشي وقبطي: «إنما أنتما رَجُلانِ مِن آلِ محمد» رواه الطبراني بسند حسن[١]، وحينئذ لا يستبعد في المذكورين أن يكونوا من موالي أهل بيته فيصدق بهم الحديث.

والرافعي مِن ذريَّة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، كما ذكرَهُ في «**تاريخ قزوين**»[٢].

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ١٤٠) برقم (٨٢١٠)، و«المعجم الصغير» (١/ ٣٤٤-٣٤٥) برقم (٥٧٣)، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن معاوية بن قرة إلا يزيد بن أبي زياد، ولا عن يزيد إلا حفص الأبار، تفرد به منصور بن أبي مزاحم»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» في موضعين (١/ ٤٦٢) (٩٤٥) و(٨/ ١٥٥) (١٣٠٦٠)، وقال في الأول: «رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» ورجاله موثقون»، وقال في الثاني: «رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه يزيد بن أبي زياد وهو لين، وبقية رجاله ثقات. وكذلك رواه أبو يعلى بنحوه».

(٢) التدوين في أخبار قزوين، في ترجمة والده محمد بن عبدالكريم الرافعي (١/ ٣٣١)، ونصُّه: «ويقعُ في قلبي أنا مِن ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي التواريخ =

ومِنْ لطيفِ ما يورد هنا تقويةً لذلك ما أخرجَهُ ابنُ عساكر[١] عن الحسن بن الحسن قال: «كان حيٌّ من الأنصار لهم دعوة سابقة مِن رسول الله ﷺ إذا ماتَ منهم ميتٌ جاءتْ سحابةٌ فأمطرت قبرَهُ، فمات مولىً لهم، فقال المسلمون: لَنَنظُرَنَّ اليومَ إلى قَولِ رسول الله ﷺ: «مولى القوم من أنفسهم»[٢]، فلمّا دُفن جاءت سحابةٌ فأمطرت قبرَه».

وإن كان المراد ما هو أخصُّ مِنْ ذلك؛ احتاجَ إلى النظرِ فيه، وقد شرطَ بعضُهم في القطبِ أن يكونَ شريفاً حسنيّاً، لكن الأرجحَ عدمُ اشتراطِ هذا بخُصوصِه، وأَنَّهُ يُكتفى فيه بكَونهِ من مُطلَقِ أهلِ البيت كالخلافةِ الظاهِرَة، ويؤيِّدُ ذلكَ هنا قولُهم في عمر بن عبدالعزيز أنَّه بهذا الوصفِ، ومعلومٌ أنَّهُ ليس بهاشميٍ ولا مُطَّلِبيٍ، وإنما هو أُموي، وبنو أُميَّة ليسوا من الآل على مَذهبِ الشافعي رضي اللهُ عنه، وإنما هم من قريش الذي هو النسب الأعم، وهم من ذريَّةِ عبد شمس، وعبدُ شمس هو أخو هاشم والـمُطَّلِب ونَوفل، والأربعةُ أولادُ عبد مناف، وقد سوَّى النبيُّ ﷺ بين أولادِ هاشم والمطلب، حيثُ أَعطاهُم سَهمَ ذوي القُربى وحرَّمَ عليهم الصدَقة، فعُدّوا من الآل، ولم يجرِ أولاد عبد شمس ونوفل مَجراهم، فلم يُعدّوا من الآل، فعُدَّ عمر بن عبدالعزيز هنا من أهلِ البيت باعتبارِ عُمومِ القَرابَةِ، وبُنُوَّةِ العمِّ.

= ذكر جماعة من ولده منهم إبراهيم بن علي الرافعي، ولم أسمعْ ذلك مِن أحد، ولا رأيتُه إلى الآن في كتابٍ، والله أعلم بحقائق الأحوال».

(١) في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٢١٧).

(٢) رواه البخاري (٦٣٨٠).

ثم إنَّ ما ذَكَرَهُ ابنُ السبكيِّ من التأويلِ يَنبو عنه لَفظُ الحديثِ بلا شكٍّ، فإنَّ لَفظَهُ صَريحٌ في أنَّ المبعوثَ نفسَه رجلٌ من أهلِ البيت، فكيف يُكتفى في ذلك بكونه من غيرهم وهو متمذهبٌ بمذهب مَن هو من أهل البيت؟! هذا بعيدٌ جداً، والصادِقُ المصدوقُ خَبرهُ لا يخلفُ، فلا بُدَّ من أحدِ أمورٍ:

- **إمّا عدمُ اعتبارِ هذا القيد**؛ لعدم ثبوتِ هذه الرواية، ولذا لم يَعتبِرهُ غالبُ العلماء حتى الحافِظان المتأخِران: العراقي وابن حجر مع اطِّلاعِهما على إيراد أحمد لها؛ لأنهما لم يَقِفا لها على سندٍ، ورأيا الخلق من سفيان بن عيينة فمَن بعدَه من العُلماءِ حُفّاظِ الحديث لم يعولوا عليها حيث عدّوا مَن ليس من أهلِ البيت، ومنهم: الحاكم، والبيهقي، والخطيب، وابنُ عساكر، وهم أئمَّةٌ حفَّاظ، فلو رَأوا هذه الزيادةَ ثابتةً؛ لم يستجيزوا عدَّ مَن عدّوه.

- **وإما حَملُ الحديثِ على عُمومِ قريش** كما تقدَّمَ.

- **وإمّا حَملُه على ما هو أعم من كونهِ من أهل البيت بالنسَبِ أو بالولاء** كما تقدَّم أيضاً.

- **وإمّا أن يُقالَ: لا يُشترَطُ في ذلك كونُه من جِهةِ الأبِ، بل يكفي كونه من جهةِ الأُمِّ**، وذلك شائعٌ عندَهم كثيراً وإن لم يَثبُت به النَّسَبُ، ففرقٌ بين النسَبِ والأهليَّةِ، وهذا المَحمَل الأخير هو الصحيحُ، بل الصوابُ؛ لأنَّ إمامَنا وأصحابَنا صرَّحوا بذلك في بابِ الوَقفِ والوَصية:

قال في «**الشامل**» ما نَصُّهُ: «فرع – قال البويطيُّ: إذا قال: وَقفتُ هذا على أهلِ

بَيتــي؛ فأهلُ بيتِــه أقارِبُه من قِبَلِ الرِّجالِ والنِّســاء». هذا لَفظُــه، وهو نَصٌّ صَريحٌ في المقصودِ.

وكذا ذكرَ الدّارِميُّ في «**الاستذكار**»، وابن كج في «**التجريد**» في الوصيَّة.

وفي «**النهاية**»[1] و«**الشرح**» و«**الروضة**» في الوصية نحوُ ذلك، فإنَّـهُم حَكوا فيما لو أَوصَى لأهلِ بيتِ الرَّجُلِ وجهين:

أحدُهما: أنه كالوصيَّةِ للقَرابَةِ، والـــمُصحَّحُ في «الشَّرحِ»[2] و«الرَّوضةِ»[3]: أَنَّهُ يَدخلُ فيها القَرابةُ من جهةِ الرِّجالِ والنِّساءِ.

والثــاني: أَنَّهُ يَدخلُ فيهم الزوجاتُ أيضاً، وهذا هــو الذي صحَّحاهُ، فالحاصِلُ من تَصحيحِ الشَّيخينِ أَنَّهُ يَدخلُ في لَفظِ أهلِ البيتِ القَراباتُ مُطلَقاً، من قِبَلِ الرجالِ والنِّساءِ، وزيادةً على ذلك الزوجاتُ.

ومنشــأُ ذلكَ اختلافُ السَّلَفِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[4].

---

(١) نهاية المطلــب في دراية المذهــب (١١/ ٣١٢). ونصُّه: «فلو أوصى لأهــل بيت رجل، فقد اختلف أصحابُ الشــافعي في ذلك، فذهب بعضُهــم إلى أنَّ الوصية لأهل البيت كالوصية للآل، ومنهم مَن زاد على معنى الآل الزوجة؛ فإنها أصلٌ في معنى لفظ أهل البيت».

(٢) العزيز في شرح الوجيز (١١/ ٦٣٤). ونصُّه: «وفي أهل بيت الرجل وجهان: أحدهما: الحملُ على ما يحمل عليه الآل، والثاني: دخول الزوجة أيضاً، وهو أشبه».

(٣) روضة الطالبين (٦/ ١٧٨). ونصُّه: «فرع: في أهل بيت الرجل وجهان: أحدُهما: الحمل على ما يحمل عليه الآل، وأصحُّهما: دخولُ الزوجة أيضاً».

(٤) من سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

فقال زيدُ بنُ أرقم: أهلُ بيتِه آلُ علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عبّاس، وليس نساؤه من أهلِ بَيتِه[١].

وقال ابنُ عبّاس وعكرمة: نساؤه من أهلِ بَيتِهِ[٢].

وقال الزركشيُّ في «**الخادِمِ**»: «ينبغي أن يدخل في أهل البيتِ العَتيقُ، ففي الحديث: سَلْمانُ مِنّا أهلَ البيتِ».

وقال ابنُ الرِّفعَةِ في «**الكفاية**»[٣]: «إذا وقفَ على أهلِ بَيتِه صُرِفَ إلى قَرابَتِه من جَهةِ الرِّجالِ والنِّساءِ. حَكاهُ في «الشّامِلِ» عن البويطي».

وفي «**الحاوي**»[٤] حِكايةُ ثلاثة أوجه:

أحدُها: يُصرَفُ إلى مَن ناسبَهُ إلى الجدِّ.

والثاني: مَن اجتمعَ مَعهُ في الرَّحِم.

(١) حديثُه في صحيح مسلم، وسيأتي.

(٢) قال المؤلفُ في «الدر المنثور في التفسير المأثور» (٦/ ٦٠٢-٦٠٣): «أخرج ابنُ أبي حاتم وابنُ عساكر من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: نزلتْ في نساء النبي ﷺ خاصةً.
وقال عكرمة رضي الله عنه: مَن شاء باهلتُه أنها نزلتْ في أزواج النبي ﷺ.
وأخرج ابنُ مردويه من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلتْ في نساء النبي ﷺ.
وأخرج ابنُ جرير وابنُ مردويه عن عكرمة رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي ﷺ».

(٣) كفاية النبيه في شرح التنبيه (١٢/ ٨١).

(٤) الحاوي الكبير (٧/ ٥٢٩).

والثالث: إلى كلِّ مَن اتَّصلَ إليه بنسَبٍ أو سببٍ، قال ﷺ: «سَلْمانُ مِنّا أهلَ البيتِ». انتهى.

قلتُ: وفي الحديثِ أنَّ ثوبانَ مَولى رسولِ الله ﷺ قال: يا رسول الله، أَمِنْ أهلِ البيتِ أنا؟ قال: نعم. أخرجَه[1] ....[2]

وحديثُ سَلمان أخرجهُ ابنُ سعد في «**الطبقات**»[3] من طَريقِ كثير بن عبدالله المُزني عن أَبيهِ عن جدِّه قال: اختصمَ المهاجرون والأنصار في سَلمان يومَ الخندقِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «سَلْمانُ مِنّا أهلَ البيتِ»[4].

فتلخَّصَ مِن جَميعِ ما تقدَّمَ أنَّ أهلَ البيتِ لا يختصُّ بـمَن يَثبتُ لهم نَسَبُ النبوَّةِ ونحوها، بل يَشملُ أولاد البنات، ونَظيرهُ قولُ الفقهاءِ: لو وقفَ على أولادِه، وأولادِ

(١) ليس في م، ر.

(٢) بياضٌ في س، ل، ي، ص.

والحديث أخرَجه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٨٠-١٨١)، وابنُ الشجري في «الأمالي الخميسية»، الحديث (٣٣)، ص ٢٢٦، وابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ١٧٣). قال أبو نُعيم: «حدَّثنا فاروق الخطابي ثنا أبو مسلم الكشي ثنا عبدالله بن عبدالوهاب الحجبي ثنا خالد بن الحارث ثنا ظريف بن عيسى العنبري حدثني يوسف بن عبدالحميد قال: لقيت ثوبان فرأى عليَّ ثياباً وخاتماً فقال: ما تصنعُ بهذه الثياب وبهذا الخاتم؟ إنما الخواتيم للملوك. قال: فما اتخذتُ بعده خاتماً. قال: فحدَّثنا ثوبان أنَّ النبي ﷺ دعا لأهله فذكرَ علياً وفاطمة وغيرَهما قال: قلتُ: يا نبيَّ الله أمِن أهل البيت أنا؟ قال: نعمْ ما لم تقمْ على باب سُدّة، أو تأتي أميراً تسأله».

(٣) هذا اللفظ في «الطبقات» (٧/ ٣١٨-٣١٩).

(٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٨٩): «رواه الطبراني [في المعجم الكبير (٦٠٤٠)] وفيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعَّفه الجمهور، وحسَّن الترمذيُّ حديثه، وبقية رجاله ثقات».

أولادِه، وذُرّيتَهِ، ونَسْـلِه، وعَقِبه دخلَ أولادُ البناتِ وإن لم يُنسَبوا إليه، وفي التنزيلِ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ إلى قَولِه: ﴿وَعِيسَىٰ﴾[١]، ومَعلومٌ أنَّ عيسى ابنُ بنتٍ.

وفي الحديث: «ابنُ أُختِ القوم منهم» رواهُ الطبرانيُّ[٢] مِن حديثِ جبير بن مطعم بسندٍ صحيحٍ، ورواهُ البَزّار من حَديثِ أبي هُريرةَ[٣] وعائشةَ[٤] بسندٍ حَسَنٍ.

وروى الطـبرانيُّ[٥] عن عُتبة بن غزوان أنَّ رسـولَ الله ﷺ قـال يوماً لقُريش: «هل فيكم مَـنْ ليسَ مِنكُم؟» قالوا: ابـنُ أختِنا عُتبةُ بنُ غزوان، قـال: «ابنُ أختِ القومِ منهم».

وروى ابنُ سـعد في «**الطبقات**»[٦] عن عبدالله بن دينار قـال: قال ابنُ عمر: إنّا كُنّا نَتحدَّثُ أنَّ هـذا الأمرَ لا ينقضي حتى يَلـيَ هـذه الأُمَّـةَ رجلٌ مِن وَلَـدِ عمـر يَسيرُ فيها بسيرة عمر، بوجهه شـامة، قال: فكُنّا نقولُ: هو بلال بن عبدالله بن عمر، وكانت بوجهه شامة حتى جاءَ اللهُ بعمر بن عبدالعزيز، وأُمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّابِ.

---

(١) من سورة الأنعام، الآية ٨٤-٨٥.

(٢) في «المعجم الكبير» (٢/ ١٣٦) برقم (١٥٧٦).

(٣) مسند البزار (٢/ ٤١١) برقم (٨١٢٤). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٤٦١) (٩٤٢): «رواه البزار، وفيه الواقدي وهو ضعيف».

(٤) لم أجده فيه، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٤٦١) (٩٤٣): «رواه البزار، وفيه عتاب بن حرب ضعفه الفلاس، وذكره ابنُ حبان في الثقات».

(٥) في «المعجـم الكبير» (١٧/ ١١٨) برقم (٢٩١). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٤٦٢) (٩٤٦): «رواه الطبراني في «الكبـير» وهو مِنْ رواية عتبة بن إبراهيم بن عتبة بن غزوان عن أبيه عن عتبة، ولم أرَ مَن ذكر عتبة ولا إبراهيم».

(٦) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٣١).

وأخرجَ ابنُ سـعد[1] عن نافع قال: قال عمر بن الخطّـاب رضي اللهُ عنه: ليت شِعري مَن ذو الشَّيْنِ مِنْ ولدي الذي يملؤها عدلاً كما مُلِئتْ جوراً؟

إذا تقـرَّرَ ذلك؛ فلا يَبعدُ أن يكون المذكـورون أم أحدهم، أو أم أبيه، أو أم أمه، أو أم جـده، أو أم جدته، فـما فوق من أهلِ البيت، إمّا علويـة أو جعفرية أو عقيلية أو عبّاسـيَّة أو مُطَّلِبيَّة أو نحو ذلك، فحيثُما كان في أصولـه أُمٌّ ولدَتهُ أو ولَدَت أحداً من أُصولِه وهي من أهلِ البيت، صدَقَ عليه أنَّهُ مِن أهلِ البيتِ بلا شـكٍّ على ما هو صريحُ نصّ الشـافعيّ والأصحاب، وبهذا يتَّسِـعُ المجالُ جِدّا، فإنَّ ذلك في أُمَّهاتِ النّاسِ كثير، وهو أحسنُ من التأويل الذي قالَه ابنُ السبكي، فإنَّ في هذا إبقاء الحديثِ على ظاهِره، واللفظ على مَدلولِه وموضوعه.

والحاصِلُ أنَّ لأهلِ البيتِ إطلاقات:

أَخصُّهـا: انصرافه إلى بني هاشـم والمطَّلـبِ، وهم الآل الذين تحـرمُ عليهم الزكاةُ بالأصالة.

والثاني: شمولُه لأزواجه ﷺ أيضاً، وهو أعمُّ مِن الأول.

والثالِثُ: شـموله لـمُطلَق الذرية وإن لم يثبت لهم النسب كأولاد البنات وإن سفلنَ، ولـمُطلَقِ القرابةِ، سواء كانت من قِبَلِ الرِّجالِ أم من قِبَلِ النِّساء، وهذا أعمُّ مِن الأولين.

والرابعُ: شموله للموالي أيضاً وهو أعمُّ من الثلاثةِ.

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٣٠).

وهذان الأخيران تخرج عليهما هذه الرواية التي نحن في تقريرها.

ويُؤيِّدُ ما ذكرنا من أنَّ لأهلِ البيتِ إطلاقات أنَّهُ ورد عن زيد بن أرقم أنَّهُ قال: «نساؤه من أهل بيته»، وسُئلَ مرَّةً أخرى: مِن أهلِ بيتهِ نِساؤهُ؟ قال: لا. والروايتان في مُسلِم[١]، فدل على أنَّ لأهلِ البيت إطلاقات يُحمَلُ في كلِّ مَوردٍ على ما يُناسِبهُ.

ثُمَّ رأيتُ البيهقيَّ[٢] أشارَ إلى ما ذَكرتُه من أنَّ لأهلِ البيتِ إطلاقات، تارةً يُرادُ به آلُه، وأوردَ فيه حديثَ زيد بن أرقم[٣]: «أُذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتي؟ قال حصين: يا زيد، مَنْ أهل بيته؟ أليس نساؤه مِنْ أهل بيتِه؟ قال: بلى، إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته الذين ذكرهم مَن حُرِموا الصدقةَ بعده، وهم: آلُ علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عبّاس». أخرجَهُ مسلم[٤].

ثم قال[٥]: «بابُ الدليلِ على أنَّ أزواجَهُ ﷺ مِن أهلِ بيتهِ في الصَّلاةِ عليهِنَّ»، وأوردَ فيه حديثَ أبي هُريرةَ[٦] عن النبيِّ ﷺ قال: «مَن سرَّهُ أن يكتالَ بالمكيالِ الأوفى إذا صلّى علينا أهلَ البيتِ فلْيَقُل: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ النبيِّ وأزواجِه وذريَّتِه وأهلِ بيتِه كما صلَّيتَ على إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ». أخرجه أبو داود[٧].

(١) صحيح مسلم (٣٦) (٣٧) (٢٤٠٨).
(٢) في «السنن الكبرى» (٢/ ١٤٨).
(٣) برقم (٢٦٧٩).
(٤) سبق العزو.
(٥) في «السنن الكبرى» (٢/ ١٥٠).
(٦) برقم (٢٦٨٦).
(٧) سنن أبي داود (١/ ٣٢٣) برقم (٩٨٢).

قال البيهقيُّ: «فكأنَّهُ ﷺ أفردَ أزواجَهُ وذُرّيته بالذِّكرِ على وَجهِ التَّأكيدِ، ثُمَّ رجعَ إلى التعميمِ ليُدخِلَ فيها غيرَ الأزواجِ والذُريَّةِ من أهل بَيتِه».

قال[1]: «وأشار الحليميُّ إلى أنَّ اسمَ أهلِ البيتِ للأزواج تحقيقٌ، واسمَ الآلِ لهنَّ تَشبيهٌ بالنَّسَبِ».

قُلتُ: وهـذا تَصريحٌ بأنَّ أهلَ البيت أَعمُّ من الآلِ، والحديثُ المذكورُ صَريحٌ في أنَّ مُطلَقَ الذريَّةِ يطلَقُ عليهم أهل البيت، فيَشـملُ كلَّ ولد من نَسلِه سواءٌ نُسِبَ إليه - كأولادِ البنين - أَو لا - كأولادِ البناتِ - كما هو مَدلولُ لَفظِ الذُريَّةِ، وتَقدَّمَ تَصريحُ الفقهاءِ في (الوقف)، فتَعيَّنَ ما قُلنا من تَقريرِ هذهِ الرِّوايَةِ، واللهُ أعلم.

* * *

ومـمَّن يَصلُحُ أن يُعدَّ على رأسِ الثلاث مئة: الإمامُ أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، وعجبتُ كيف لم يَعُدّوهُ وهو أَجلُّ من ابن سُريج، وأوسع علوماً، وبلغَ رُتبةَ الاجتهادِ الـمُطلَقِ الـمُستَقلِّ، ودَوَّنَ لنفسه مَذهباً مُستَقِلًّا، وله أتباعٌ قَلَّدوهُ وأفتَوا وقَضَوا بمذهبِهِ يُسمَّونَ الجريريَّة؟!

وكان إماماً في كُلِّ عِلمٍ: من القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، وأقوال الصحابة والتابعين ومَن بعدَهم، والعربيَّة، والتاريخ.

قال النوويُّ: أَجمعت الأُمَّةُ على أنَّهُ لم يُصنَّف مِثلُ تَفسيرِه[2].

(١) في «السنن الكبرى» (٢/ ١٥٠).

(٢) نقل النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» القسم الأول، الجزء الأول ص ٧٨ قول الخطيب البغدادي: «وله كتاب التاريخ المشهور، وكتاب في التفسير لم يُصنِّف أحدٌ مثله».

وقال الخطيبُ[١]: كان أحدَ أئمَّةِ العلماء، يُحكَم بقَولِه ويُرجَعُ إليه، وكان قد جمعَ من العلومِ ما لم يُشارِكهُ فيه أحدٌ من أهلِ عَصرِه.

قال ابنُ خُزيمة: ما أَعلَمُ على وَجهِ الأرضِ أعلَمَ من ابن جرير[٢].

وقد أرادَ الخليفةُ المقتَدِرُ بالله مرَّةً أن يكتب كتابَ وقفٍ تكون شُروطُه متفقاً عليها بين العلماء، فقيل له: لا يَقدِرُ على استحضار هذا إلا محمد بن جرير، فطلبَ منه ذلك، فكتبها.

ماتَ في شوّال سنةَ عشر وثلاث مئة.

* * *

وقال الشيخُ عفيف الدين اليافعي في «**الإرشاد**»[٣]: قد قال جماعةٌ من العلماء منهم الحافِظُ ابنُ عساكر في الحديثِ الواردِ عن النبيِّ ﷺ: «إنَّ الله يَبعثُ لهذهِ الأُمَّةِ مَن يُجدِّدُ لها دينَها على رأسِ كلِّ مئة سنةٍ»: إنَّهُ كان على رأسِ المئةِ الأولى عمر بن عبدالعزيز.

وعلى رأسِ الثانيةِ الإمامُ الشافعيُّ.

وعلى رأسِ الثالثةِ الإمامُ أبو الحسن الأشعري.

(١) في «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٣). والقول في «تهذيب الأسماء واللغات» القسم الأول، الجزء الأول، ص ٧٨، وأظنُّ السيوطي نقله منه.
(٢) القول في «تهذيب الأسماء واللغات»، القسم الأول، الجزء الأول، ص ٧٩ بلفظ: «ما أعلم تحت أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير».
(٣) الإرشاد والتطريز ص ١١٠-١١٢. والنقلُ بتصرُّف وتقديمٍ وتأخيرٍ.

وعلى رأسِ الرّابعةِ أبو بكر الباقلّاني.

وعلى رأس الخامسةِ الإمامُ أبو حامد الغزالي، وذلكَ لتَميُّزِه بكَثرةِ الـمُصنَّفاتِ البديعـات، وغَوصِه في بُحورِ العُلومِ، والجَمعِ بين عُلومِ الشريعةِ والحقيقةِ، والفُروعِ والأُصولِ، والـمَعقولِ والمنقولِ، والتدقيقِ والتحقيقِ، والعِلْمِ والعمَل، حتى قال بعضُ العلماءِ الأكابرِ الجامِعينَ بين عِلـمِ الباطنِ والظّاهرِ: لو كان بَعدَ النبيِّ ﷺ نبيٌّ لكان الغزالي، وإنَّهُ يحصلُ ثبوتُ معجزاته ببعضِ مُصنَّفاتِه[1]. انتهى.

وقال[2] الشـيخ عبدالله بن أسـعد اليافعي في كتابه «**روض الرياحين**»[3]: «قال الشيخُ العارفُ بالله أبو الحسن الشاذلي: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام يُباهي موسى وعيسى بالإمام الغزالي، وقال: أفي أمتكم حبرٌ[4] مثلُ هذا؟ قالا: لا». انتهى.

(١) هذا قولٌ بدافـع الحب، والحبُّ قد لا يقبل التحديد والتقييد، وعـلى أية حال فهو مُصدَّرٌ بـ (لو)، ولو: حرف امتناع لامتناع. والأولى عدمُ إطلاق ما يُنتقد.

(٢) هذا النقلُ عن «روض الرياحين» من م، ر.
ولاحظت أن السيوطي قال في النقل السابق: قال الشيخ عفيف الدين اليافعي في «الإرشاد». وقال بعده: «وقال الشـيخ عبدالله بن أسـعد اليافعي». وكأنَّ المؤلف شـخص آخر، وكان حسـبه أن يقـول: وقـال في «روض الرياحين». ولعلـه أضاف هذا النقل ولم يسـتحضر ما قبله.

(٣) لم أجـدْ هذا في «روض الرياحين» المطبوع، ورأيتُ في كتابه «مرآة الجنان» (٣/ ١٨٠-١٨١): «قلت: وكان - رضي الله تعالى عنه - رفيع المقام، شـهد له بالصديقية الأولياء الكرام، وهو الحبر الذي باهى به المصطفى سـيد الأنام موسـى وعيسـى - عليه وعليهما أفضل الصلاة والسلام - في المنام الذي رويناه بإسنادنا العالي عن الشيخ الإمام القطب أبي الحسن الشاذلي والذي انتشر فضله في الآفاق».

(٤) تحرف في نشرة مجلة «تراثيات» ص ١٠٤ إلى: خير.

وقال الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي في أولِّ كِتابهِ «**تخريج أحاديثِ الإحياء الكبير**»[١]:

«الغالِبُ على الظنِّ أنَّ الغزاليَّ هو المرادُ بـمَن يُجدِّدُ لهذه الأُمَّةِ أمر دينها على رأسِ المئةِ الخامسةِ».

وقد ادَّعى الغزاليُّ نفسُه أنَّهُ المبعوثُ على رأسِ المئةِ الخامسةِ فقال في كتابِه «**الـمُنقِذ من الضلال والـمُفصِح عن الأحوال**»[٢]:

«القولُ في سبب معاودة نَشرِ العِلْمِ بعد الإعراض عنه:

وذلك أني رأيتُ أصنافَ الخَلْقِ قد ضَعُفَ إيمانُهم، ورأيتُ نفسي ملياً بكشف الشُّبه، حتى كان إفحامُ هؤلاء أيسرَ عندي من شربةِ ماء؛ لكَثْرةِ خوضي في العلوم، فانقدحَ في نفسي أنَّ ذلكَ مُتعيِّنٌ في هذا الوقت محتوَّم، فما تغنيك الخَلوةُ والعُزلةُ، وقد عمَّ الداءُ، ومَرِضَ الأطبّاءُ، وأشرفَ الخلْقُ على الهلاكِ.

ثُمَّ قلتُ في نفسي: ومتى تَستقِلُّ أنتَ بكشفِ هذه الغُمَّةِ؟

ولو اشتغلت بدعوة الخلْق عن طرقهم إلى الحقِّ لعاداكَ أهلُ الزمانِ بأجمعهم، وأنَّى تُقاوِمُهم، وكيف تُقاسيهم، ولا يتمُّ ذلكَ إلا بزمانٍ مُساعِدٍ وسُلطانٍ مُتديِّنٍ قاهِرٍ.

فترخصتُ بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تَعلُّلاً بالعجزِ عن إظهارِ الحقِّ بالحُجَّةِ.

(١) مقدمة هذا التخريج في مكتبة الأزهر، انظر الورقة (٥ أ).

(٢) المنقذ من الضلال ص ١١٧-١٢٦. وفي النقل اختصارٌ.

فقدَّرَ اللهُ سبحانهُ وتعالى أنْ حرَّكَ داعيةَ سلطانِ الوقتِ في نفسهِ لا بتحريكٍ من خارج، فأمرَ بإلزامي بذلك فخطرَ لي أنَّ سبب الرخصة قد ضعف، فلا ينبغي أن يكون باعثك على مُلازمَةِ العُزلَة الكسل والاستراحة وطلب عزِّ النفس وصونها عن أذى الخلق، ولم ترخص نفسك بعسر معاناة الخلق واللهُ تعالى يقول: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ الآية[1]، ويقولُ عزَّ وجلَّ لرَسولِهِ وهو أعزُّ خلْقِه: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ الآية[2]، ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ إلى قولِه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾ الآية[3]، فشاورتُ في ذلكَ جماعةً مِن أربابِ القُلوبِ والمشاهَداتِ، فاتَّفقوا على الإشارةِ بتَركِ العُزلَةِ والخُروجِ من الزاويةِ، وانضافَ إلى ذلك مناماتٌ من الصالحينَ كثيرةٌ مُتواترةٌ، تشهد بأنَّ هذه الحركة مبدأ خيرٍ ورُشدٍ قدَّرهُ اللهُ سبحانه وتعالى على رأسِ هذه المئةِ، وقد وَعدَ اللهُ سبحانه وتعالى بإحياءِ دينِه على رأس كل مئة، فاستحكمَ الرَّجاءُ، وغلَبَ حُسنُ الظنِّ بسبب هذه الشهادات، ويسَّرَ اللهُ تعالى الحركةَ للقيامِ بهذا المهمِّ في ذي القعدة سنةَ تسعٍ وتسعين وأربع مئة، وكان بدءُ العُزلةِ في ذي القعدة سنةَ ثمانٍ وثمانينَ، وبلغتْ هذه العُزلةُ إحدى

(١) من سورة العنكبوت، الآية ١-٣.

(٢) من سورة الأنعام، الآية ٣٤.

(٣) من سورة يس، الآية ١-١١.

عشرة سـنة، وهذه حركةٌ قدَّرها اللهُ سـبحانه وتعالى، وهي من عجائب تقديراته».

انتهى كلامُ الغزاليِّ بلَفْظِه.

* * *

وذكرَ الحافِظُ الذهبيُّ[١] أنَّ المبعوثَ على رأس المئة السادسة عبدالغني.

* * *

وقال الحافظُ زين الدّين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي في «**الترجمةِ**» التي عَملَها للشـيخِ جَمالِ الدّين الإسـنوي[٢]: «قد بلغَني أنَّ بعضَ العُلماءِ جعلَ في المئة السادسةِ الشـيخَ محيي الدين النواوي، وفي المئة الخامسة قبلها أبا طاهر السِّلَفي، وفي المئة الرابعة قبلها الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، وكلٌّ مِن المذكورينَ قد ماتَ سنةَ سِـتٍّ وسـبعينَ من المئة التي توفي فيها، فإن كان ما ذَكرَهُ من ذلك صحيحاً فالظاهِرُ أنَّ صاحبَ هذه الترجمة - يعني الإسـنوي - هو نظيرهم في هذه المئة [السـابعة][٣]، فيكون هو المراد بالعالِـمِ الذي يُـجدِّدُ للناسِ دينَهُم».

قـال: «وذلك وإن كان مُحتمـلاً ففيهِ نَظَرٌ؛ لأنَّ الحديثَ فيـه «على رأسِ كلِّ مئة سنة»، ولذلك جعل الإمام أحمد بن حنبل أنَّ المراد في المئة الأولى عمر بن عبدالعزيز، وفي المئة الثانية الشافعي».

---

(١) لم أجـد هذا في ترجمة الحافظ عبدالغني في «تاريخ الإسـلام»، فلتنظر تراجمه في كتب الذهبي الأخرى.

(٢) ص ٥٤. وفي النقل اختصارٌ.

(٣) من مصدر النقل.

قــال: «فإن قيلَ: الظاهر من الحديــثِ أنَّهُ أرادَ الأئمَّةَ الذين هــم وُلاةُ الأمورِ، ولذلك أَدخلَهُ أبو داود في كتاب الملاحِم.

قُلنــا[١]: قد جاءَ في كلامِ الإمامِ أحمــد أنَّ المرادَ مَن يُعلِّمَهُم السُّــننَ كما أخرجَهُ الخطيبُ، قال: أخبرنــا أحمدُ بن محمد العتيقي، حدَّثنــا عبدالرحمن بن عمر بن نصر الدمشــقي، حدَّثنا أبو محمد بن الورد، حدَّثنا أبو ســعيد الفريابي، قال: قال أحمدُ بن حنبــل: إنَّ اللهَ يُقيِّضُ للناسِ في رَأسِ كلِّ مئةِ سَــنةٍ مَن يُعلِّمُهم السُّــننَ، ويَنفي عن رَسولِ الله ﷺ الكذِبَ، فنظرنا فإذا في رأسِ المئة عمر بن عبدالعزيز، وفي رأس المئتين الشافعيُّ». انتهى.

❊ ❊ ❊

قلتُ[٢]: ومــمَّــا ذكــر من تجديد عمــر بن عبد العزيز للدين: أنَّهُ الذي أَمرَ بتدوينِ الحديثِ النبويِّ وجَمعِهِ بالكتابة في الأوراقِ خَوفَ اندراسه:

قال مالك في «**الموطَّأ**»[٣] رواية محمد بن الحسن: أخبَرنا يحيى بن سعيد أنَّ عمر بن عبدالعزيز كتبَ إلى أبي بكــر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن انْظُر ما كان من حديثِ رَسولِ الله ﷺ أو سنة، أو حديثِ عمر، أو نحو هذا؛ فاكتُبهُ لي، فإنّي قد خفتُ دُروسَ العِلْمِ وذهابَ العُلماءِ.

(١) القائلُ الحافظُ العراقي.
(٢) القائلُ السيوطي.
(٣) الموطأ برقم (٩٣٥).

وأخــرجَ أبو نُعيم في «**تاريــخ أصبهان**»[1] عن عمر بــن عبدالعزيز أَنَّهُ كتبَ إلى الآفاق: انظروا حديثَ رَسولِ الله ﷺ فاجمَعوهُ[2].

وعلَّقَهُ البخاريُّ في «**صَحيحه**»[3]، قال الحافظُ ابنُ حجر في «**شرحِه**»[4]: «يُستفادُ من هذا ابتداءُ تدوينِ الحديثِ النبوي».

وقال الهرويُّ في «**ذَمِّ الكلام**»: «لم يكن الصَّحابةُ ولا التّابِعونَ يكتبونَ الأحاديثَ، وإنما كانوا يُؤدّونها لفظاً، ويَأْخُذونَـــها حفظاً، إلا كتاب الصدقات، والشيء اليسير الــذي يَقِفُ عليه الباحِثُ بعد الاســتقصاءِ حتى خيف عليــه الدُّروس، وأسرعَ في العلماء الموتُ أمرَ أميرُ المؤمنين عمــر بن عبدالعزيز أبا بكر الحزمي فيما كتب إليه: أن انظُر ما كان من سُــنَّة أو حديثِ عمر؛ فاكتُبهُ». ثُــمَّ أخرَجهُ مــن طَريقِ عبيدالله بن عمرو عن يحيى بن سعيد عن عبدالله بن دينار، فذكرَهُ[5].

* * *

(١) تاريخ أصبهان: ترجمة درهم بن مظاهر الزبيري (١/ ٣٦٦).
(٢) وتتمتُه عنده: «واحفظوه فإني أخافُ دروس العلم وذهاب العلماء».
(٣) في أول بــاب: كيف يقبــض العلم (١/ ٤٩). ونصُّــه: «وكتب عمر بــن عبدالعزيز إلى أبي بكــر بن حزم: انظــرْ ما كان من حديث رســول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفــت دروس العلم وذهاب العلــماء، ولا تقبلْ إلا حديث النبي ﷺ، ولتفشــوا العلم، ولتجلســوا حتى يَعلم مَنْ لا يعلم، فــإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً. حدَّثنا العلاء بــن عبدالجبار قال: حدَّثنا عبدالعزيز بن مســلم عن عبدالله بن دينار بذلك. يعني حديث عمر بن عبدالعزيز إلى قوله: ذهاب العلماء».
(٤) فتح الباري (١/ ١٩٤).
(٥) انظر ذم الكلام وأهله (٤/ ٣٩-٤١).

ثُــمَّ قال الحافِظُ زينُ الدِّينِ العِراقي[١]: «وقد نظمــتُ مذيِّلًا على الأبيات التي أوردها الحاكِمُ، فأوردتُ الثلاثةَ الباقينَ على رَأسِ كلِّ مئة سنة إلى زَمانِنا هذا بقولي:

والخـامسُ الطـوسيُّ أعنـي حجـةَ الـ ... إســـلام وهـــو محـمــدُ بنُ محـمــدِ

ذلك الذي أحـيــا لـنــا «إحـيـــاؤُهُ» ... ميْتَ العمى وجلا عن القلب الصدي

والسـادسُ الفخـرُ الإمـامُ المُـرتضـى ... ابنُ الخطيـب عمـى عيــون الحُسَّــدِ

ذاك الذي نصـبَ الدلائـلَ للـهــدى ... وأزالَ شـبـهـة ذي الضـلال الملحــدِ

والسـابعُ الثَّبجـيْ[٢] أبو الفـتـح الذي ... بـلـغ اجـتـهــادَ العلم قبضـاً بالـيــدِ

أحيـا الأنـــامَ «إمــامُـه» ولقـد رقـى ... في شرحـه «الإلمـام» فـوق الفـرقــدِ

والـظــنُّ أنَّ الثـامـنَ المـهــديُّ مِـن ... ولد النـبـيِّ أو المسيحُ المـهـتــدي[٣]

فالأمرُ أقـربُ ما يكـون فـذو الحِجـا ... مـتــأخــرٌ ويســـودُ غـيـر مســـودِ

(١) في كتابه «ترجمة الإسنوي» ص ٥٧-٥٨.

(٢) قال التاج السبكي في ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٢٠٩): «وُلد في البحر المالح، وكان والـــدُه متوجهاً مِن قوص إلى مكة للحج في البحر، فوُلد له الشـــيخُ تقيُّ الدين في يوم السـبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وســت مئة، ولذلك ربما كَتب بخطه: الثَّبجي».

(٣) من المهم هنا نقل ما قاله العراقي بعد سوقه هذه الأبيات في كتابه «تخريج الإحياء» الورقة (٦ ب): «ما ذُكر أنه مظنونٌ في المئة الثامنة فعلمُه إلى الله تعالى، [والله] يبقي العلماءَ، ويديم النفع بهم إلى أزمان متطاولة، ولكن لم تزل الصحابة يظنون قرب الأمر حتى قال بعضهم في الرجل الذي يخرج إلى الدجال ويقتله: فكنا نرى أنه عمر بن الخطاب حتى مضى لسـبيله. ولا إنكار في استقراب الساعة، قال الله تعالى: (فقد جاء أشراطُها)».

أوَ ما ترى موتَ الأئمَّةِ ثم مَن يمضي فلا خلفٌ له في المقعدِ؟

ليس ارتفاعُ العلم نزعاً[١] إنما موتُ الأئمَّةِ رفعُهُ وكأنْ قدِ

وقد ذكرَ الحافِظُ زينُ الدّين العراقي هذه الأبيات أيضاً في أوَّلِ كِتابِه «**تخريج أحاديث الإحياء الكبير**»، ثم قال[٢]: «وإنما قُلتُ ما قلتُ من تَعيين من ذكرتُ على رأسِ كل مئةِ سنةٍ بالظنِّ، والظنُّ يُخطئُ ويُصيبُ، واللهُ أعلَم بمَن أرادَ نبيُّهُ ﷺ، ولكن لـمّا جزمَ الإمامُ أحمدُ في المئتين الأولَيينِ بعمر بن عبدالعزيز والشافعي؛ تجاسرَ مَنْ بعده بابن سُريج والصُّعْلوكي، وسببُ الظنِّ في ذلك شُهرَةُ مَن ذُكِرَ بالانتفاعِ بأصحابه ومصنَّفاتِه، والعلماءُ ورثَةُ الأنبياء». انتهى.

* * *

وقد ذكرَ جماعةٌ أنَّ الذي على رأسِ المئةِ الثامنةِ شيخُ الإسلامِ سِراجُ الدّين البُلقيني.

ذكرَ ذلكَ ولداهُ: قاضي القُضاةِ جلالُ الدّين[٣]، وشيخُنا قاضي القُضاةِ علمُ الدّين، كُلٌّ منهما في «**الترجمةِ**» التي عَملَها له[٤]، ونقلا عن الشيخِ كمالِ الدّين الدَّميري

(١) في المطبوع من «ترجمة الإسنوي»: بدعاً. تحريف.

(٢) مقدمة هذا التخريج في مكتبة الأزهر، انظر الورقة (٥ أ).

(٣) ترجمة البُلقيني لولده جلال الدين عبدالرحمن، تحقيق: نور محمود أحمد الحيلة، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، غزة (١٤٣٣-٢٠١٢).

(٤) «ترجمة الإمام المجتهد شيخ الإسلام سراج الدين البُلقيني» لولده علَم الدين صالح، ص ٦٦. ونصُّه هنا: «المجدِّد لهذه الأمة أمر الدين».

وغيرِه أنَّـهُم ذكروا ذلك(١).

وذكرَ ذلك أيضاً الشيخُ وليُّ الدّين العراقي فيما جمعَهُ من «**حواشيه على الرَّوضةِ**».

والشيخُ شمسُ الدين بن الجزري في «**مَشيخَتِه**»(٢).

وحافظُ العصرِ قاضي القضاة شهابُ الدّين بنُ حجر في القصيدةِ التي رثاهُ بها فقال(٣):

في القرنِ الاولِ والقرنِ الأخيرِ معاً ... أحيا لنا العُمَران الدّينَ عن قدرِ

لكنْ أضاءَ سِراجُ الدّينِ منفرداً ... وذاك مشترك في سبعةٍ زهرِ(٤)

وأشارَ إليه الحافظُ زينُ الدّينِ العراقي بقَولِه مِن قصيدة:

والله يُبقي شيخَ الاسلام لنا ... غنىً عن الماضين للتجدُّدِ

(١) قال علمُ الدين صالح في كتابه المذكور ص ١٢٤: «وأخبرني الشيخُ كمالُ الدين الدميري أنَّ بعضَ أولياء الله رأى قائلاً يقول: إنَّ رسول الله ﷺ قال: إن الله يبعث لأمتي على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها. افتتحت بعمر وختمت بعمر. قال الرائي: وفهمتُ أنه الشيخ». وعمر الأول: عمر بن عبدالعزيز، والثاني: عمر بن رسلان البُلقيني.

(٢) طُبع «جامع أسانيد ابن الجزري»، وهو مشيخته من القرّاء فحسب.

(٣) هذه القصيدة أشار إليها ابنُ حجر في ترجمة البلقيني في «المَجمع المؤسس للمعجم المفهرس» (٢/ ٣٠٤-٣٠٥)، وذكرَ منها بيتين، وانظرها كاملة في ترجمة البلقيني في «حسن المحاضرة» (١/ ٢٨٤-٢٨٩).

(٤) قال ابنُ حجر في ترجمة شيخه البلقيني في «ذيل الدرر الكامنة» ص ١٣٤: «شهد جمعٌ جمٌّ بأنه العالمُ الذي على رأس القرن. وممَّنْ رأيتُ خطه بذلك في حقِّه شيخنا الحافظ أبو الفضل بن العراقي بعد أنْ كان يُصرِّح قديماً بأنَّ الأمر قد اقترب وانقضى ذلك، فلما انسلخ القرنُ ودخلَ القرنُ الآخرُ وصادفَ الشهرةَ التي حصلتْ للشيخ جزمَ في حقه بذلك، رحمهما الله تعالى».

يحلُّ في دروسهِ[١] ما أعضلتْ   من المسائلِ الصِّعاب العُقَّدِ

يقعدُ للإفتاء بعدَ عصرهِ   إلى غروبِها بخير مقعدِ[٢]

يأتون مِن فجاجِ الارض واردي   بحرَ علومهِ الهنيِّ المورِدِ

فيسألون لا يردُّ سائلاً   إلا بخطٍّ أو بقولٍ مُرشدِ

* * *

وقال الحافظُ عمادُ الدّينِ بنُ كثير في كتاب «**البداية والنهاية**»[٣] وقد أورد الحديثَ من طريقِ أبي داود: «قد ذكرَ كلُّ طائفةٍ من العُلماءِ في رأسِ كلِّ مئةِ سَنةٍ عالِماً من عُلمائهم يُنزِلونَ هذا الحديثَ عليه، وقالت طائفةٌ من العلماء: بل الصحيحُ أنَّ الحديثَ يَشملُ أكثرَ من واحدٍ ممَّن يقومُ بفَرْضِ الكِفايَة في الأقطار»[٤].

(١) في س، ل، ي، ص: ذروته! وفي م، ر: دورته. والصواب ما أثبتُّ. انظر: المجمع المؤسس (١/ ١٥٧).

(٢) قال ابنُ حجر في ترجمة شيخه البُلقيني في «ذيل الدُّرر الكامنة» ص ١٣٣: «عوّل الناسُ عليه في الإفتاء، فكان يتصدى لذلك مِنْ بعد صلاة العصر إلى الغروب غالباً».

(٣) البداية والنهاية، كتاب دلائل النبوة (ذكر الإخبار عن أمور وقعتْ في دولة بني العباس)، (٦/ ٣٨٠).

(٤) نصُّه: «وقال طائفةٌ من العلماء: بل الصحيح أنَّ الحديث يشمل كلَّ فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار، ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم، عمن أدرك من السلف، إلى من يدركه من الخلف، كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين»، وهذا موجودٌ - ولله الحمد والمنة - إلى زماننا هذا - ونحن في القرن الثامن - والله المسؤول أنْ يختم لنا بخير، وأنْ يجعلنا من عباده الصالحين، ومِنْ ورثة جنة النعيم. آمين آمين يا ربَّ العالمين».

وقــال ابنُ الأثيرِ[١]: «اختلفَ العلماءُ في تأويلِ هذا الحديثِ، كل واحد في زمانه، وأشاروا إلى القائمِ الذي يُـجدِّدُ للناسِ دينَهم على رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ، وكأنَّ كلَّ قائلٍ قد مالَ إلى مَذهبِه، وحملَ تأويلَ الحديثِ عليه.

وذهبَ بعضُ العلماءِ إلى أنَّ الأَولى أن يُـــحمَلَ الحديثُ على العمومِ[٢]، فإنَّ قَولَه

(١) في «جامع الأصول» (٨/ ٢٢٩-٢٣٣). وفي النقل تصرف واختصار.

(٢) في التعبير خللٌ، والذي ذهبَ إلى هذا الرأي هو ابنُ الأثير نفسه!

وهذا نصُّ ابن الأثير، أوردُهُ ليَظهرَ ما في نقلِ المؤلِّفِ مِنْ تصرفٍ واختصارٍ مخلٍّ:

«قد تكلَّمَ العلماءُ في تأويل هذا الحديث، كلٌّ واحدٍ في زمانه، وأشــاروا إلى القائم الذي يجدِّدُ للناس على رأس كل مئة سنة، وكأنَّ كلَّ قائلٍ قد مال إلى مذهبه وحَمَلَ تأويل الحديث عليه.

والأولى أنْ يُحمل الحديث على العموم، فإنَّ قوله ﷺ: «إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة مَنْ يجدد لها دينها»، ولا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المئة رجلاً واحداً، وإنما قد يكون واحداً، وقد يكون أكثر منه، فإنَّ لفظة «مَن» تقع على الواحد والجمع.

وكذلــك لا يلزم منه أن يكون أراد بالمبعوث: الفقهاء خاصــة، كما ذهب إليه بعضُ العلماء، فإنَّ انتفاع الأمة بالفقهــاء، وإنْ كان نفعاً عاماً في أمور الدين، فــإنَّ انتفاعهم بغيرهم أيضا كثيرٌ مثلِ أولي الأمر، وأصحاب الحديث والقرّاء والوعّاظ، وأصحاب الطبقات من الزُّهاد، فإنَّ كل قوم ينفعون بفن لا ينفع به الآخر، إذ الأصل في حفظ الدين حفظُ قانون السياســة، وبــث العدل والتناصف الذي به تُحقن الدماء ويُتمكن من إقامة قوانين الشرع، وهذا وظيفة أولي الأمر.

وكذلك أصحاب الحديث ينفعون بضبط الأحاديث التي هي أدلة الشرع.

والقرّاء ينفعون بحفظ القراءات وضبط الروايات.

والزُّهاد ينفعون بالمواعظ والحثِّ على لزوم التقوى والزهد في الدنيا.

فكلُّ واحد ينفعُ بغير ما ينفع به الآخر.

لكن الذي ينبغي أن يكون المبعوثُ على رأس المئة: رجلاً مشهوراً معروفاً، مُشاراً إليه في كل فنٍّ مِنْ هذه الفنون.

فــإذا حُمل تأويلُ الحديث على هذا الوجه كان أولى، وأبعدَ من التهمة، وأشــبهَ بالحكمة، فإنَّ اختــلاف الأئمة رحمة، وتقريرَ أقــوال المُجتهدين متعينٌ، فإذا ذهبنــا إلى تخصيص القول =

عليه السلام: «إنَّ اللهَ يَبعثُ لهذه الأُمَّةِ على رأسِ كلِّ مئة سنةٍ مَن يُجَدِّدُ لها دينها» لا يَلزَمُ منهُ أن يكون المبعوثُ على رأسِ المئةِ رجلاً واحِداً، بل قد يكون واحداً، وقد يكون أكثر منه، فإنَّ [لفظة «مَن» تقع على الواحد والجمع.

وكذلك لا يلزم منه أن يكون أراد بالمبعوث: الفقهاء خاصة، كما ذهب إليه بعضُ العلماء، فإنَّ][(١)] انتفاعَ الأُمَّةِ بالفقهاء وإنْ كان انتفاعاً عامّاً في أمورِ الدّين فإنَّ انتفاعَهُم بغيرهم أيضاً كثيرٌ، مثل أولي الأَمرِ، وأصحابِ الحديثِ، والقُرّاءِ، والوعّاظِ، وأصحاب الطبقات من الزهّادِ، فإن كل قوم ينفعونَ بفنٍّ لا يَنفعُ به الآخَرُ، إذ الأصلُ في حِفظِ الدّينِ حِفظُ قانون السياسةِ، وبثُّ العدلِ والتناصُف الذي به تُحقَنُ الدِّماءُ، ويتمكَّنُ مِن إقامة قوانينِ الشَّرعِ، وهذا وظيفة أولي الأَمرِ.

وكذلك أصحابُ الحديثِ: ينفعون بضبطِ الأحاديثِ التي هي أدلَّةُ الشَّرعِ.

والقُرّاءُ ينفعون بحفظِ القراءات وضَبطِ الروايات.

والزهّادُ ينفعونَ بالمواعظِ والحثِّ على لُزومِ التقوى والزُّهدِ في الدنيا، فكُلُّ واحدٍ ينفعُ بغير ما ينفعُ به الآخَر.

فالأحسَنُ والأجدَرُ أن يكون ذلك إشارة إلى حدوثِ جماعة من الأكابر

= على أحد المذاهب، وأوّلنا الحديثَ عليه، بقيت المذاهبُ الأخرى خارجةً عن احتمال الحديث لها، وكان ذلك طعناً فيها.
فالأحسنُ والأجدرُ أن يكون ذلك إشارةً إلى حدوث جماعةٍ من الأكابر المشهورين على رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ يجدِّدون للناس دينَهم، ويحفظون مذاهبَهم التي قلَّدوا فيها مجتهديهم وأئمتَهم».

(١) سقط هذا مِن نقل السيوطي!

المشهورين على رأسِ كل مئة سنةٍ، يُجدِّدونَ للناسِ دينَهُم، ويَحفظونَه عليهم في أقطار الأرضِ.

وكان على رَأسِ المئةِ الأولى:

مِن أولي الأَمرِ: عمر بن عبدالعزيز، ويكفي هذه الأُمَّةَ وجودُه خاصَّة، فإنَّهُ فعلَ في الإسلام ما ليس بخافٍ.

وكان من الفقهاء بالمدينةِ: محمد بن علي الباقر، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم بن عبدالله بن عمر، وكان بمكَّة منهم: مُجاهِدُ بن جبر، وعكرمةُ مولى ابن عباس، وعطاءُ بن أبي رَباح، وكان باليمن: طاوس، وبالشام: مكحول، وبالكوفة: عامر بن شَراحيل الشَّعبي، وبالبصرة: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين.

وأمّا القُرّاءُ على رأسِ المئةِ الأولى: فكان القائمَ بها عبدُالله بنُ كثير.

وأمّا الـمُحدِّثون: فمحمد بن شهاب الزُّهري، وجماعةٌ كثيرون مشهورون من التابعين وتابعي التابعين.

وأمّا مَن كان على رأسِ المئةِ الثانية:

فمِن أولي الأمرِ: المأمونُ بنُ الرشيد.

ومن الفقهاء: الشافعيُّ، والحسنُ بنُ زياد اللؤلؤي من أصحابِ أبي حنيفة، وأشهبُ بن عبدالعزيزِ من أصحابِ مالك، وأمّا أحمدُ فلم يَكُن يَومَئذٍ مشهوراً، فإنَّهُ ماتَ سنةَ إحدى وأربعينَ ومئتين.

ومن الإمامية: عليُّ بن موسى الرضا.

ومن القُرّاءِ: يعقوبُ الحضرمي.

ومن الـمُحدِّثينَ: يحيى بن مَعين.

ومن الزُّهّاد: معروف الكرخي.

وأمّا مَن كان على رَأسِ المئةِ الثّالِثة:

فمِن أولي الأَمرِ: المقتدرُ بالله.

ومن الفقهاء: أبو العباس بن سُريج من أصحابِ الشافعي، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي من أصحابِ أبي حنيفةَ(١)، وأُناسٌ من أصحابِ مالك.

ومن الـمُحدِّثينَ: النَّسائي.

وأمّا مَن كان على رَأسِ المئةِ الرّابِعة:

فمِن أولي الأَمرِ: القادِرُ بالله.

ومن الفقهاء: أبو حامد الإسفراييني من أصحابِ الشافعي، وأبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي من أصحابِ أبي حنيفة، وأبو محمد عبدالوهاب من أصحاب مالك، وأبو عبدالله الحسين من أصحابِ أحمد، وغيرهم من الأَئمَّةِ.

---

(١) قال الشيخُ عبدالحي اللكنوي في أثناء ترجمة الطحاوي في كتابه «النافع الكبير لمنْ يطالعُ الجامع الصغير» ص ٥٢: «لو جُعل الطحاوي مِن مُجدِّدي الأمة على رأس المئة الثالثة ومصداقاً لحديث: «إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة مَن يجدد لها دينَها» أخرجه أبو داود وغيره، لم يبعدْ ذلك، بناءً على شهرةِ أمرِه، ورفعةِ ذكرِه، وانتفاعِ الناسِ بتصانيفِهِ».

وأمّا مَن كان على رَأسِ المئةِ الخامِسَة:

فمِن أولي الأَمرِ: الـمُستظهِرُ بالله.

ومِــن الفقهاء: الإمام أبو حامد الغزالي من أصحاب الشــافعي، والقاضي فَخرُ الدّينِ محمد بن علي الأرســابندي[1] المروزي من أصحابِ أبي حنيفة، وأبو الحســن عــلي بن عُبيدالله الزاغوني مــن أصحاب أحمد، هؤلاء كانوا من المشــهورين في هذه الأزمنة المذكورة.

قال: لكن الذي ينبغي أن يكون المبعوثُ على رَأسِ المئةِ: رجُلاً مشهوراً معروفاً، مشاراً إليه في كلِّ فنٍّ من هذه الفنون، فإذا حـُمل تأويل الحديث على هذا الوجه؛ كان أَولى، وأشبهَ بالحكمة.

قال: وقد كان قبل كل مئةٍ أيضاً مَنْ يقومُ بأمور الدّين، وإنما الــمُرادُ بالذِّكرِ مَن انقضت المئةُ وهو حيٌّ، عالِمٌ مَشهورٌ مُشارٌ إليه». انتهى كلامُ ابنِ الأثير.

وقال الحافظُ ابنُ حجر في «**مَناقبِ الشــافعي**»[2]: «حمــلَ بعضُ الأئمَّةِ (مَن) في الحديث على أكثر من الواحِدِ، وهو ممكنٌ بالنســبة لِروايَةِ (مَــن)، لكن الروايةُ التي بلفظِ (رجــل) أصرَحُ في إرادَةِ الواحَدِ من الرواية التي جاءت بلفظ (مَن) لصلاحيةِ (مَن) للواحد فما فوقه».

قال: «ولكن الذي يتعــيَّنُ في (مَن) تأخر الحمل على أكثــر من الواحد؛ لأنَّ في

---

(١) في س، ل، م، ر، ص: الأرســانيدي. تحريف. وجاء على الصواب في ي، وأرســابند مِنْ قرى مرو على فرسخين منها. انظر: معجم البلدان (١/ ١٥١)، واللباب (١/ ٤٢).
(٢) توالي التأنيس ص ٤٩. وفي النقل اختصارٌ.

الحديث إشـــارة إلى أن المجدِّد المذكور يكون تجديدُه عامّاً في جميعِ أهلِ ذلك العصر، وهذا ممكنٌ في حقِّ عمر بن عبدالعزيز جدّاً، ثُـــمَّ في حقِّ الشـــافعي، أمّا مَن جاءَ بعد ذلك؛ فلا يعدم من يُشارِكُه في ذلك».

قال: «ولعلَّ اللهَ إن فسحَ في الـــمُهلَةِ أن يُســـهِّلَ لي جمعَ ذلك في جزء مفرد أذكرُ فيـــه مَن يَصلُـــحُ أن يتَّصِفَ بذلـــك في رَأسِ المئةِ الثالثةِ، وكذا ما بعدها إن شـــاءَ اللهُ تعالى». انتهى[1].

قلتُ: وقد رأيتُ في «**فهرسة تصانيفهِ**» أنَّهُ جمعَ مسودةَ الكتابِ المذكورِ وسَـــمّاهُ «الفوائد الجمَّة فيمَنْ يُـجدِّدُ الدّينَ لهذه الأُمَّة»[2].

ولم أَقِفْ عليه إلى الآن مع شِدَّةِ تطلُّبي له.

* * *

وقـــال الإمـــامُ بَـــدرُ الدّيـــنِ الأَهـــدل[3] في «**الرِّســـالة المرضيَّـــة في نُـــصرة**

---

(١) وكذلك رجا الشيخُ عبدالحي اللكنوي (المتوفى سنة ١٣٠٤)، قال في أثناء ترجمة الطحاوي في كتابه «النافع الكبير لمَنْ يطالـــعُ الجامع الصغير» ص ٥٢: «ولئن أمهلني اللهُ في هذه الدار إلى رأس المئة الآتية لأصنف - إنْ شـــاءَ اللهُ تعالى - رســـالةً جامعةً لأحوال المُجدِّدين على رأس المئين، من المئة الأولى إلى المئة الآتية». ولم أرَ في كتبه عنواناً في ذلك.

(٢) لا ذكرَ لهذا الكتاب في فهرســـة تصانيف الحافظ ابن حجر التـــي أورَدها وزادَ عليها الحافظُ السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، انظر (٢/ ٦٥٩-٦٩٦)، وهذا غريب!

(٣) هو الشيخ حسين بن عبدالرحمن بن محمد الأهدل (٧٧٩-٨٥٥). ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٥-١٤٧)، الترجمة (٥٥٧). وجاء اســـم الكتاب في المطبوع (٣/ ١٤٦): «الرسائل المرضية في نصر...».

مَذهــبِ الأشــعريَّة» مــا نَصُّــه: «أمّا تَعيــينُ مَــن يُــجدِّدُ الدّينَ عــلى رَأسِ كلِّ مئــةِ سَنــةٍ:

فقد عَيَّنَ أحمدُ بن حنبل على رأسِ المئة الأولى: عمرَ بن عبدالعزيز.

وعلى رَأسِ المئةِ الثانية: الشافعيَّ.

وكان عــلى رَأسِ المئةِ الثالثةِ: أبــو العباس بن سُريج على المشــهور، وقيلَ: أبو الحسن الأشعري، ورجَّحَهُ الحافِظُ أبو القاسم بنُ عســاكر، وتَبِعهُ اليافِعيُّ[1] وغيرُه من الــمُحققِّينَ، وكان قد رجعَ عن مذهب الـمُعتَزِلة ونصرَ مذهبَ السُّنةِ على رَأسِ المئة الثالثة إلى أن توفِّي سنةَ أربعٍ وعشرينَ.

وعلى رَأسِ المئةِ الرّابعةِ: قيل: ســهل بن محمد الصُّعْلوكي النيسابوري، وقيل: أبو حامد الإسفراييني، وقيل: القاضي أبو بكر الباقلّاني، ورجَّحَهُ ابنُ عساكر وغيرُه.

وعلى رَأسِ المئةِ الخامِسةِ: حُجَّةُ الإسلامِ الغزاليُّ، لا أعلَمُ فيه خِلافاً.

وعلى رَأسِ المئةِ السادِسَةِ: الإمامُ فَخرُ الدّين الرّازي.

وعلى رَأسِ المئةِ السّابعةِ: الشيخُ تقيُّ الدّين بن دقيق العيد.

وعلى رَأسِ المئةِ الثّامنةِ: قيل: سِراجُ الدّينِ البُلقيني.

وقيل: ناصر الدين ابن بنت الميلق الشاذلي، لكثرة تصانيفه في عُلومِ الدّين، وردّه عــلى المبتدعين، خصوصاً على الحلوليــة والاتحاديَّة، والأَوَّل عليــه جماعةٌ من فُقهاءِ

(١) انظر ترجمة الأشعري في «مرآة الجنان» (٢/ ٣٠٣).

مصر، منهم: الشـيخ شـمس الدين بن الجزري، جزمَ به في «مَشيخَتِه»، وأثنى عليه كثيراً، والثاني عليه جماعةٌ من الصوفيَّةِ، وذلكَ مَدخولٌ لا يَصحُّ؛ لأنَّ الشـيخَ ناصرَ الدّين توفّيَ قبلَ رَأسِ المئةِ، فإنَّهُ ماتَ سـنةَ سَبعٍ وتسعينَ وسَبعِ مئة[1]، ووفاةُ البُلقيني سنةَ خمسٍ وثماني مئة.

ويُحتمل أنَّهُ الشيخ زين الدين العراقي، وكان حافِظَ عَصرِه في الحديث مع الدّيانَةِ والأمانةِ والتصانيف النّافِعة، وكانت وفاتُه سنةَ سِتٍّ وثماني مئة، ويحتمل كلّهم؛ فإنَّ المجدِّدَ قد يكونُ واحداً أو أكثر».

قال: «واعلَمْ أنَّ تَعيينَ المجدِّدِ إنما هو بغلبةِ الظنِّ، ممن عاصرَهُ من العلماء بقَرائنِ أَحوالِه والانتفاعِ بعِلْمِه، ولا يكون المجدِّدُ إلا عالماً بالعلوم الدّينيَّةِ الظاهِرَة والباطِنَة،

(١) ترجـم له ابنُ حجر في «الـدرر الكامنة» (٢/ ٢٤٢-٢٤٣) فقال: «محمـد بن عبدالدائم بن محمد بن سلامة المصري الشاذلي المعروف بابن بنت الميلق، القاضي ناصر الدين أبو المعالي.
ولد سـنة ٧٣١ وسـمعَ مِن بعض أصحاب أبي نعيم بن الأسـعردي، وأحمد بن كشتغدي، وعائشـة بنت الصنهاجي، وغيرهم مِن أصحاب النجيب، واشـتغلَ، وحضرَ دروس ابن عدلان، والشهاب الأنصاري، والشهاب البلبيسي، وأخذَ عن بهاء الدين ابن عقيل، ولم تكن له همةٌ في الفقه، وإنما كان يتعانى الوعظ، عملَ المواعيد على طريق الشاذلية فنفق سوقُه، وكان ذكياً، يحسـن النظم والنثر والخطب لبلاغةٍ كانت فيه، ومهرَ في الأدب، وكثر أتباعُه بسـبب الوعظ، وعظم صيتُه، وأدخله ابنُ جماعة في الفقهاء، وولاه تدريساً، وتقرَّرَ في خطابة مدرسة الناصر حسن، ثم ولاه الملكُ الظاهرُ برقوق القضاء فباشرَه بعفةٍ ونزاهةٍ وحرمةٍ بعد أنْ شرط شروطاً، فلما كانت فتنة منطاش عُزل في شـوال سنة إحدى بعد أنْ كتب في الفتاوي المتعلقة ببرقوق، فلما عادَ مقته وسلطَ عليه مَن آذاه، فأحضر مجلس حكمه بالقلعة فأُهين، وأُلزم ببذل مالٍ جليلٍ فباع فيه بسـتانه، وانقطع خاملاً إلى أنْ مات بمنزله في جمادى الآخرة سنة ٧٩٧، وكانت ولايته في شعبان سنة ٧٨٩». وانظر «الأعلام» (٦/ ١٨٨).

ناصراً للسُنَّةِ، قامعاً للبِدعَةِ، ثُـمَّ قد يكون واحداً في العالَـمِ كلِّه، كعمر بن عبدالعزيز؛ لانفرادِه بالخِلافَةِ، وكالإمام الشافعي؛ لإجماعِ المحقِّقينَ على أنَّهُ أعلَمُ أهلِ زَمانِه، وقد يكون اثنين وجماعة إن لم يحصل الإجماع على واحدٍ بعَينِه».

قــال: «وقد يكون في أثناءِ المئةِ مَن هو أفضلُ من المجدِّدِ على رأسِــها، كذا رأيتُه لبعــضِ المتأخِّرينَ[١]، وإنما كان التجديدُ على رَأسِ كلِّ مئةٍ؛ لانخرامِ عُلماءِ المئةِ غالباً، واندِراسِ السُّــنَنِ، وظُهورِ البِـدَعِ، فيحتاجُ حينئذٍ إلى تَــجديدِ الدِّينِ، فيأتي الله من الخَلَفِ بعوض من السَلَف، وعلى هذا المعنى ينزل: «لا تَزالُ طائفَةٌ مِن أُمَّتي ظاهِرينَ على الحقِّ ما أَقاموا الدِّينَ لا يَضرُّهم مَن خَذَلَـهُم» الحديث[٢].

ولـــمّا عيَّنَ الإمامُ أحمدُ في المئتين الأوليين عمرَ بن عبدالعزيز، والشافعي؛ تجاسَرَ مَن بَعدَهُ على تَعيــينِ مَن ذكرناهُ، وإنما عُيِّنَ مَن ذُكِرَ على رَأسِ كلِّ مِئةٍ بالظَّنِّ مِـــمَّن عاصرَهُ، وحصول الانتفاعِ به وبأصحابه وبـمصنَّفاتِه».

---

(١) لعله يقصد الكرماني، قال العظيم آبادي في «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (١١/ ٢٦٣): «قــال الكرماني: قد كان قبيــل كل مئة أيضاً من يصحح ويقوم بأمــر الدين، وإنما المراد من انقضت المدة وهو حي عالم مشار إليه.
ولمــا كان ربما يتوهم متوهمٌ من تخصيص البعث برأس القــرن أن العالم بالحجة لا يوجد إلا عنــده أردفَ ذلك بما يبين أنه قد يكون في أثناء المئة مَن هــو كذلك، بل قد يكون أفضل من المبعوث على الــرأس، وأن تخصيص الرأس إنما هو لكونه مظنة انخرام علمائه غالباً، وظهور البدع وخروج الدّجالين. انتهى كلامه».
والكرماني هو: محمد بن يوســف بن علي بن سعيد، شــمس الدين (٧١٧-٧٨٦). الأعلام (٧/ ١٥٣).

(٢) رواه البخاري (٣٤٤٢) ومسلم (١٩٢٠)، وليس فيه: ما أقاموا الدين.

ثم ذكرَ الأبياتَ التـي تقدَّمَتْ للعِراقي وقال: «ما ذكرَهُ مـن أنَّ على رَأسِ المئةِ الثامِنةِ المهديّ، أو عيسى بن مريم؛ لاقترابِ السّاعةِ لم يصحَّ، فنَحنُ الآنَ في سَنةِ ثلاثينَ وثماني مئة ولم يَقعْ شيءٌ مِن ذلكَ».

قال: «ويحتمل أن يبقى تاسِعٌ على رَأسِ المئةِ التّاسِعةِ التي نحنُ فيها، ويكونَ المهدي أو عيسى بن مريم في المئة العاشِرَةِ عند تمامِ الدور والعدد العربي، واللهُ أعلَمُ».

انتهى ما نقلتهُ من هذا المؤلَّف.

* * *

قلتُ: وما ذكرَهُ[1] مِنْ أَنَّهُ يحتمل أن يبقى تاسِعٌ على رَأسِ المئةِ التّاسعَةِ قد صَحَّ، فنحنُ الآنَ في سَنةِ تِسعٍ وتسعينَ وثماني مِئة ولم يَجِئ عيسى، ولا المهديُّ الجائي قبلَ عيسى بسبعِ سنينَ، ولا الأَشراطُ الواقِعَةُ قبلَ المهديِّ.

وما أشارَ إليه من التَّرديد بين المهديِّ وعيسى في آخرِ القُرونِ نقطَعُ فيه بأنَّ الذي في آخرِ القرونِ عيسى بلا شك، وذلك لأَنَّهُ قد وردَ أنَّ الدجّالَ يخرج عندِ رأسِ مئةٍ؛ فيَنزِلُ عيسى فيَقتُلهُ، ويكون المهديُّ قد تقدَّمَ له قبلَ ذلك سبع سنين في الخِلافَةِ، وذلك قبلَ انتهاءِ المئةِ، فإذا خرجَ الدجّالُ في أيّامِه ونزلَ عيسى؛ سلَّمَ المهديُّ إليه الأمرَ، فيَمكثُ في الأرضِ سبعَ سنينَ أو أربعين سنة، ويموتُ، وقد تقدَّمَ أَنَّهُ يُشترَطُ في المُجدِّدِ أن يتأخَّرَ عن رَأسِ المئةِ، والمهدي يَنقضي حُكمُه

(١) أي بدر الدين الأهدل.

قبلَ تَمامِ المئةِ، ويَنتَقِلُ الحُكمُ إلى عيسى عليه السَّلام، فتعيَّنَ أن يكون هو المجدِّدَ، مع ما أُشيرَ إليه في حديث: «لن تَهلكَ أُمَّةٌ أنا في أوَّلها، وعيسى ابنُ مريمَ في آخِرها»[1].

نعم إنْ بنينا على أنَّ الـمُجدِّدَ يكون أكثرَ من واحدٍ؛ جازَ أن يُقالَ: إن المهديّ وعيسى معاً، كلاهما يُجدِّدانِ في آخرِ مئةٍ تبقى من هذهِ الأُمَّةِ، وينتفي أيضاً الترديد، واللهُ أعلَم.

ثم رَأيتُ القرطبيَّ قالَ في «**التذكرة**»[2]: «إنَّ عيسى عليه السلام يَنزِلُ مُقرِّراً لهذهِ الشريعة، مُجدِّداً لها»[3].

وقال في مَوضعٍ آخَر: «إنه يَنزِلُ مجدِّداً لما درسَ من دينِ الإسلام»[4].

وهذا تَصريحٌ بأنَّ الـمُجدِّدَ على آخِرِ المئين هو عيسى دونَ المهدي.

---

(١) أخرجه أبو نُعيم في كتاب «أخبار المهدي»، وأورده المؤلفُ في «الجامع الصغير» برقم (٧٣٨٤). انظر فيض القدير (٢/ ٣٠١). و«التصريح بما تواتر في نزول المسيح» للكشميري ص ١٨١-١٨٢.

(٢) «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة».

(٣) نصُّه ص ٤١٣: «فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقرراً لهذه الشريعة ومجدداً لها إذ هي آخر الشرائع، ومحمد ﷺ آخر الرسل».

(٤) نصُّه في الكلام على عيسى عليه السلام ص ٤١٥: «دعا الله عز وجل أن يجعله من أمة محمد ﷺ فاستجاب اللهُ تعالى دعاءه، ورفعه إلى السماء، إلى أن ينزله آخر الزمان مجدداً لما درسَ مِنْ دين الإسلام، دين محمد عليه الصلاة والسلام، فوافق خروج الدجال فقتله».

فائدة[١]:

قال الطِّيبي في «**حاشية الكشاف**»[٢] في قوله تعالى: ﴿يُلۡقِى ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾[٣]: «إفادته[٤] استمرار الوحي مِنْ لدن آدم إلى انتهاء زمن سيدنا رسول الله ﷺ، ثم اتصاله إلى قيام يوم التناد، بإقامة مَنْ يقوم بالدعوة - على ما روى أبو داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ اللهَ يَبعَثُ لهَذهِ الأُمَّةِ على رَأسِ كُلِّ مئةِ سَنةٍ مَن يُجدِّدُ لها أمرَ دينِها» - ظاهر مكشوف، ومعنى التجديد: إحياءُ ما اندرس من العمل[٥] بالكتاب والسُّنة، والأمرُ بمقْتضاهما»[٦].

أعجوبة:

رأى رجُلٌ[٧] **في تأليفٍ لي**[٨] هذا الحديثَ ولم يكن طَرقَ سَمعَهُ قبلَ ذلك، فأخذَ

(١) هذه الفائدة ليست في م، ر.

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (١٣/ ٤٧٩).

(٣) من سورة غافر، الآية ١٥.

(٤) أي إفادةُ قوله تعالى. وهو مبتدأ وخبره: ظاهرٌ مكشوف.

(٥) في الحاشية المطبوعة: العلم.

(٦) وتتمة قوله: «وهو مناسبٌ لقوله: «مِنْ أَمْرِهِ» يريد الوحي الذي هو أمرٌ بالخير وبعثٌ إليه».

(٧) هو الشيخ برهانُ الدين الدين إبراهيم ابن الكركي (٩٢٢)، كما يؤخذ من مقامة السيوطي: «طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة». انظرها ضمن «شرح المقامات» (١/ ٦٨٦-٦٩٦)، وكان ابنُ الكركي خصماً لدوداً للسيوطي. كما سبق في مقدمة التحقيق.

(٨) هو - فيما ظهر لي - مقامتُه «الدوران الفلكي على ابن الكركي»، كتبها في شوال سنة (٨٩٨)، وقد هاجتْ هذه المقامة صراعاً امتدَّ زمناً، وكانت سبباً لردِّ ابن الكركي بمقامةٍ سمّاها «الصارم المسنون لقطع عنق اللئيم المفتون»، ورد السيوطي عليها بكتب متعددة، منها هذا الكتاب: «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة»، كما بينتُ في المقدمة.
وهذا نصُّ قول السيوطي في «الدوران الفلكي» الذي ذكر فيه حديث التجديد: «ثم =

يَتعجَّبُ ويقولُ: التجديدُ لا يكون إلا بعدَ اندراسٍ، وما الـمُرادُ مِن مِئةِ سَنةٍ؟ أَمِن تاريخِ وِلادَتِكَ؟ أم تاريخِ نَشْأَتِكَ؟ أم تاريخِ أهليَّتِكَ للاجتهادِ؟ ومَن نُسِبَ إلى ذلك من العلماء؟

وهذا الكلامُ عِبارةٌ عن مُنازعَةٍ في لَفظِ النبوَّةِ، فإنْ كان قصده بذلك الطَّعنَ في حديثِ الصّادِقِ الـمَصدوقِ؛ فقد كفرَ، وما هي بأولاهُ، فقد أخبرني الثِّقَةُ عن رجُلٍ من أهلِ العِلْم أنَّهُ لقيَهُ، فقال له: قولكم في الأحاديث: هذا حديثٌ صحيح، وهذا حديث ضعيفٌ، مِن أينَ لكم ذلك؟ هذا تحكُّمٌ. فانظُر إلى مَن بلغَ به الجهلُ والحمقُ هذا المبلغ.

وإنْ تَبرَّأَ من الطَّعنِ، وزَعمَ أنَّهُ قَصدَ التَّفهُّمَ لـما لم يَصِل إلى فَهمِه، فحقُّه أن يسعى إلى شيخٍ من أهلِ العِلْمِ بالحديثِ ومَعانيه، ويَجثو على رُكبَتيهِ بين يَديهِ، ويقول: أفدْني - يرحمكَ اللهُ - ، فإن رآهُ الشيخُ أهلاً للإفادةِ؛ أفادَهُ، وإن لم يَرَهُ أهلاً

= أين أنتَ عن قول سيِّد المرسلين وإمام المتقين ﷺ: «إنَّ الله يبعثُ على رأس كل مئةِ سنةٍ مَن يجدد لهذه الأمة أمر الدين»، وفسَّر العلماء هذا المبعوث برجلٍ يقوم بالاجتهاد، ويحيي ما خيف دثورُه بين العباد، فإنْ آمنتَ بأن النبي لا يُخلف خبره، وأنه لا بدَّ لكل قرنٍ مِن مجتهدٍ يعمره، فقد لزمتك الحجة، وسكنتْ منك الضجة، وعرفتَ خصوصية هذه الأمة الشريفة حيث لم تفرِّط في هذا الواجب، ولا حجبَها عنه حاجب، بخلاف حملة التوراة فإنهم قصَّروا فيه حتى انقرضتْ منهم المجتهدون، وخلا زمانُهم عن إمامٍ به يقتدون ويهتدون.
وإنْ زعمتَ أنَّ خبرَ الرسول ﷺ أُخلفَ، وأنه في هذا القرن تخلَّفَ، فنستفتيك مِنْ نفسك على نفسك، وتعرفُ فرقَ ما بينك وبين أبناءِ جنسك». (شرح المقامات ١/ ٣٨٨-٣٩٠).

للخِطابِ، ولا مَنَّ عليه بالجواب، لَزِمَ البابَ، وألقى نفسَهُ على الأعتابِ، وأنشدَ قولَ بعضِ أولي الألباب[١]:

إذا حلَّ ذكركمُ خاطري[٢] فرشتُ خدودي مكانَ التراب

وأقعدني الذلُّ في بابكمْ قعودَ الأسارى لضربِ الرِّقاب

فعسى أنْ يعطفه اللهُ عليه فيسمحَ له بإبانة الصواب.

وقد قدَّمنا مِنْ كلامِ العلماء[٣] ما يُفهَمُ منه معنى التجديد.

وقلتُ للناس: المرادُ من رَأسِ كلِّ مئةٍ ما يُؤرَّخُ بها في مُدَّةِ الملَّةِ، فبلَغَهُ، فقال: التاريخُ إنما وقعَ بعد مَوتِ النبيِّ ﷺ. وهذا منه من نمطِ ما تَقدَّمَ، فهل ظنَّ أنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن عالِماً بما سيحدثُ في أُمَّتِه وما سيُقرِّرهُ خلفاؤهُ مِن بَعدِه؟! إنَّ هذا لَهوَ الضلالُ البَعيدُ، قد خَطبَ النبيُّ ﷺ خُطبةً، فأخبرَ فيها بما يكون في أُمَّتِه إلى قيامِ السّاعَةِ[٤]، وكان عالِمًا بأنَّ عمرَ سيَضَعُ من بَعده التاريخَ بالهِجرَة، فما حدَّثَ أصحابَه بذلكَ إلا وقد عَلِموا مَعناهُ، وإلا لَسألوهُ عن بَيانِ المئةِ وابتدائها.

(١) البيتان لمحيي الدين بن العربي: محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بابن عربي (ت: ٦٣٨). الوافي بالوفيات (٤/ ١٧٧)، وفوات الوفيات (٣/ ٤٣٨).

(٢) في س، ل، ي، ح، م، ر: إذا مر ذكركم خاطري. وفي ص: إذا مرَّ ذكركم على خاطري! وأثبتُّ ما في المصدرين: «الوافي» و«الفوات».

(٣) كالعراقي، وبدر الدين الأهدل.

(٤) يشير إلى حديث حذيفة رضي الله عنه قال: لقد خطبنا النبيُّ ﷺ خطبةً ما ترَكَ فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكرَه، علمه مَن علمه، وجهله مَن جهله، إنْ كنت لأرى الشيء قد نسيت فأعرفه كما يعرف الرجلُ الرجلَ إذا غاب عنه فرآه فعرفه. رواه البخاري (٦٢٣٠)، ومسلم (٢٨٩١).

وقـــد وردَ أنَّ عثمانَ رضيَ اللهُ عنه لـــمّا كتبَ المصاحِفَ فروى لـــه أبو هريرة أنَّهُ سَـــمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ: «إنَّ أشـــدَّ أُمَّتي حُبّاً لي قومٌ يَأتونَ مِن بَعدي، يُؤمنونَ بي ولم يَروني، يَعمَلونَ بما في الورَقِ الـمُعلَّقِ»، قال أبو هريرة: فقلتُ: أي ورق؟ حتى رأيتُ المصاحِـــفَ، ففَرِحَ بذلك عثمان وأجازَ أبا هريـــرة بعشَرَةِ آلافِ درهم، وقال له: والله إنَّكَ لتَحفَظُ علينا حَديثَ نبيِّنا[١].

فقد عَلِمَ النبـــيُّ ﷺ بالوحي أنَّ عثمانَ يكتبُ في خِلافَتِـــه المصاحف، وأنَّ عمرَ يَضَعُ في خلافته التّاريخَ بالهِجرَةِ، فحـــدَّثَ أصحابَهُ بأحاديثَ مَنوطَةً بما عَلِمَ وقوعَه مِن بَعدِه، هذا لو لم يكن في التاريخِ حَديثٌ مَرفوعٌ، كيف وقد ذكرَ أنَّ ذلكَ وقعَ أَصلُهُ في زَمنِ النبيِّ ﷺ، وأنَّ عمرَ إنما اســـتندَ في وَضعِ التاريخِ إليهِ، وقد بسَـــطتُه في **مؤلَّفي في التاريخ**[٢].

---

(١) أخرجه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٤٤).

(٢) «الشماريخ في علم التاريخ» ص ٦٤-٦٨.

ونصُّه: «قال أبو القاســـم بنُ عســـاكر في «تاريخه» [١/ ٣٧]: حدَّثنا أبو الكرم الشهرزوري وغيرُه إجازةً حدَّثنا ابنُ طلحة حدَّثنا الحسـين بن الحســـن حدَّثنا إسماعيل الصفار حدَّثنا محمد بن إسحاق حدَّثنا أبو عاصم عن ابن جُريج عن ابن أبي سلمة عن ابن شهاب أنَّ النبي ﷺ أمرَ بالتاريخ يومَ قدمَ المدينة في شهر ربيع.

ورواه يعقوبُ بن ســفيان، حدَّثنا يونس بن وهب عن ابن جريج عن ابن شـــهاب أنه قال: التاريخ مِن يوم قدم النبيُّ المدينة مهاجراً.

قال ابنُ عساكر: هذا أصوبُ، والمحفوظُ أنَّ الآمر بالتاريخ عمر.

قلـــت: وقفتُ على مـــا يعضـــدُ الأولَ، فرأيتُ بخط ابن القـــماح في «مجموعٍ» لـــه: قال ابنُ الصلاح: وقفتُ على كتاب «الشروط» للأســـتاذ أبي طاهر محمد بـــن محمش الزيادي، ذكرَ فيـــه أنَّ رســـولَ الله ﷺ أرخَ بالهجرة، حين كتـــبَ الكتابَ لنصارى نجـــران، وأمرَ علياً =

وهــذا الرجلُ ليــس في عِدادِ مَن يُردُّ عليــه، وقد لامَني العقــلاءُ على تَعرُّضي للــرَدِّ عليه، وأصابوا في ذلــكَ، غير أنّي غلَّبتُ جانبَ العِلْــمِ وبيانِ الحقِّ على حقّي، واقتديتُ بالعلماءِ قَبلي، فإنَّـــهُم حَكوا في تَصانيفِهم مقالات كلِّ ســاقطٍ، ومَرذولٍ، ومُبتَدِعٍ، ومُلْحِدٍ، ورَدُّوها حِرصــاً على بيانِ الحقِّ الذي أَقامَهُم اللهُ فيه، وحُجَّتُهم في ذلــكَ أنَّ اللهَ جلَّ جلالُه حكى في كِتابِه العزيزِ مقالاتِ الــمُعتَدينَ مِن بَني إسرائيلَ وغيرِهم، وردَّها لأجلِ بيانِ الحقِّ وإرشادِ الــمُهتَدين، ولم يَترُك ذلكَ لسقاطتِـــهم، فاقتدى العلماءُ بذلكَ وجعَلوهُ حُجَّةً لهم فيما صَنعوهُ.

وإنما حَمَلَ هذا الرجلَ عــلى ذلكَ أنَّهُ فَهِمَ عنّي أنّي تَرجَّيــتُ مِن نِعَمِ الله وفَضلِه - كما ترجَّى الغزاليُّ لنفسِه - أنّي المبعوثُ على رَأسِ هذه المئةِ التاسعةِ، لانفِرادي عليها بالتبحُّرِ في أَنواعِ العُلومِ من: التفســيرِ وأُصوله، والحديثِ وعُلومِه، والفقهِ وأُصولِه، واللغةِ وأُصولِـها، والنحوِ والتصريفِ وأُصولهما، والجدَلِ، والمعاني والبيان والبديع، والتاريخ، وتصنيفي في جميعِ ذلكَ المصنَّفات البارِعَة الفائقَة التي لم أُسبَق إلى نَظيرِها، وعِدَّتُـها إلى الآن[1] نحو خمسِ مئةِ مؤلَّف.

= أن يكتــب فيه: إنه كتب لخمسٍ من الهجرة. فالمؤرِّخُ بالهجرة إذن رســولُ الله، وعمرُ تبعه في ذلك.

وقد يُقال: هذا صريحٌ في أنه يُقال: أرخَ ســنة خمس، والحديثُ الأولُ فيه: أنه أرخ يوم قدوم المدينــة؟ ويُجابُ: بأنه لا منافاة؛ فإنَّ الظرفَ وهو قوله: (يوم قدم المدينة) ليس متعلقاً بالفعل وهو (أمر) بل بالمصدر وهــو (التاريخ)، أي أمرَ بأن يُؤرخ بذلك اليوم، لا أنَّ الأمر في ذلك اليوم، فتأمّلْ فإنه نفيسٌ». انتهى مصححاً.

(١) سنة (٨٩٩).

وقد اخترعتُ عِلمَ أُصولِ اللغةِ ودوَّنتُه ولم أُسبَق إليه، وهو على نَمطِ علمِ الحديثِ وعلمِ أصول الفقه.

وسارتْ مُصنَّفاتي وعُلومي في سائرِ الأقطارِ، ووصلتْ إلى الشامِ والرّومِ والعجم والحجاز واليمن والهند والحبشة والمغرب والتكرور، وامتدَّتْ من التكرور إلى البحرِ المحيطِ.

ولا مُشارِكَ لي في مجموع[1] ما ذَكرتُه، ولا اجتمعَ لأحدٍ من الموجودينَ الآن مجموعُ العُلومِ التي اجتمعَتْ لي، ولا وصلَ الآنَ أحدٌ إلى رُتبَةِ الاجتهادِ المُطلَقِ[2] غيري فيما أَعلَمُ.

وأمّا على اعتبار رواية (من أهلِ بيتي) فهو حاصِلٌ على ما تَقدَّمَ تَقريرهُ، غيرَ أنّي أبدأُ بالإحالةِ على التأويلِ الذي ذَكرَهُ ابنُ السبكيِّ.

وأثني بالتقرير الذي قرَّرتُه من اعتبارِ مُطلَقِ الوِلادَةِ، فإنَّ جَدّي والد أبي كانت أُمُّهُ شريفةً بيقين، وكان أقارِبُها الأشرافُ يَرِدونَ علينا إلى آخر وقت، وهنا أقتصر ولا أتعدَّى.

وكان بعضُ أقاربي يَدَّعي أنَّه جَعفَريٌّ[3]، ولا أَعلَمُ له في ذلكَ مُستَنَداً.

---

(١) م، ر: جميع.
(٢) أي الاجتهاد المطلق المنتسب. تُنظر رسالة المؤلف: «إرشاد المهتدين إلى نُصرة المجتهدين».
(٣) م، ر: أنا جعفريون.

وعارضهُ أنّي رأيتُ كُتباً كثيرةً بخطّ قريب لي آخر يكتب في آخِرِها: كتَبَهُ فلانٌ الجعفريُّ [١] الأنصاريُّ السيوطيُّ في سنةِ ثلاثينَ وثماني مِئة.

ولا يمكن أن يكونَ الإنسانُ جعفريّاً أنصاريّاً، فإنَّهُما أَمرانِ مُتباينانِ، فإمّا أن يكونَ الغلط من الأول والصَّوابُ مع الثاني، فإنَّ الثاني طالِبُ عِلْمٍ، فهو أقرَبُ إلى الضبطِ في الجُملَةِ.

وإمّا أن يكون الغلَطُ من الثاني، ظنَّ أنَّ الجعافِرَة أنصاريّونَ.

ولـمّا تَعارضَ عندي الأمران، ولم أَجِد ما أستوضِحُ به على الصواب، ولا رأيتُ شيئاً من ذلكَ بخطِّ والِدي حتى أعتمده سَكتُّ عن هذا وعن هذا، فإنَّ الجزمَ بالنسَبِ صَعبٌ، واقتصرتُ على القدْرِ الـمُتيقَّنِ، وقد نقلتُ نِسبةَ أَجدادي إلى الشيخ همام الدّين الخضيري من صدق ابن عم والدي المكتتب بخطِ جماعةٍ من عدولِ المعتبرين، الثابت على قاضي الشرع.

فوالدي هو الكمالُ أبو بكر أبو المناقب بنُ ناصر الدّين أبي عبدالله محمد بنِ سابق الدين أبي بكر بنِ فخر الدّين عثمان بنِ ناصر الدين محمد بنِ سيف الدين خضر بنِ نجم الدين أبي الصَّلاحِ أيوب بنِ ناصر الدّين محمد بنِ الشيخ همام الدين الهمام الخُضَيري [٢].

(١) هذا في ح، وجاء في س، ل، ي، م، ص: الخضيري! ولا يصح هذا، لاحظ السياقَ. وفي ر: الحضرمي!

(٢) قال في مقامته «طرز العمامة»: «ووالدي مِنْ خيار العرب لأنه من سلالة الصحابة، وربما قيل أكثر من ذلك والصمتُ عنه أقربُ إلى الإصابة». (شرح المقامات ٢/ ٧٣٧). وهو بهذا يشير إلى النسب الأنصاري، والجعفري.

فـائدة:

نَظيرُ هذا الحديثِ ما وردَ أنَّ رَأسَ كلِّ مئةَ سنةٍ يكون عندها أَمرٌ:

قـال ابنُ أبي حاتم في «**تَفسـيرِه**»[1]: حدَّثنـا يحيى بن عبـدك القزويني، حدَّثنا خلف بن الوليد، حدَّثنا المبارك بن فضالـة، عن علي بن زيد، عن عبدالرحمن بن أبي بكـر، عن العريان بن الهيثم، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: ما كان منذ كانت الدنيا رأس مئةِ سنةٍ إلا كان عندَ رَأسِ المئةِ أَمرٌ[2].

أخرجَهُ ابنُ عسـاكر في «**تاريخِهِ**»[3] مُطوَّلًا، وفيـه: ذكر خروج الدجّال، ونزول عيسى عليه السلام.

قلتُ: والذي فَهِمتُه مـن هذا الأثَر مع ذلك الحديث أنَّهُ لا بُدَّ عند رأسِ كلِّ مِئةِ سنةٍ من محنةٍ شَديدَةٍ فيقرُنـها اللهُ بـمِنحةٍ عظيمةٍ وهو الذي يَبعثُهُ الله لتجديدِ الدِّين

---

(١) رواه في تفسـير سـورة الأنبياء، تفسـير الآية (٩٦)، (٨/ ٢٤٦٧-٢٤٦٨) برقم (١٣٧٣). وتفسير هذه السورة ممّا جمعَهُ المحقق.

(٢) ونصُّـه: «ما كان منذ كانت الدنيا رأس مئة سـنة، إلا كان عنـد رأس المئة أمر، قال: فتحت يأجوج ومأجوج، وهم كما قال الله: (من كل حدب ينسـلون) فيـأتي أولهم على نهر عجاج فيشربونـه كله حتى ما يبقى منه قطرة، ويأتي آخرهم فيمـر، فيقول: قد كان ها هنا مرة ماء، فيفسـدون في الأرض ويحاصرون المؤمنين في مدينة إليا، فيقولون: لم يبق في الأرض أحد إلا قد ذبحناه، هلموا نرمي مَنْ في السماء فيرمون في السماء فترجع إليهم سهامهم في نصلها الدم، فيقولون: ما بقي في الأرض ولا في السـماء أحد إلا وقد قتلناه، فيقول المؤمنون: يا روحَ الله ادع الله عليهم، فيدعو عليهم، فيبعث الله في آذانهم النغف فيقتلهم جميعاً في ليلة واحدة، حتى تنتن الأرض من جيفهم، فيقول المؤمنون: يا روحَ الله، ادعُ الله فإنّا نخشى أن نموت مِنْ نتن جيفهم، فيدعو الله فيرسل عليهم وابلاً من السماء فيجعلهم سيلاً فيقذفهم في البحر».

(٣) تاريخ دمشق (٤٧/ ٥٠٥-٥٠٨).

وإحيائــه رحمةً منه بعِبادِه وجبراً لما حَصلَ من الوهنِ بتلك الـــمِحنةِ، ولذلكَ أدخلَ أبو داود الحديثَ في كتابِ الـــمَلاحِم إشارةً إلى ذلك، وأنَّهُ إذا وقعت فِتنةٌ جبرَها اللهُ بـمَنْ يُـــجدِّدُ الدّينَ كما وردَ في الحديثِ: «إنَّ للهِ عندَ كلِّ بِدعةٍ كيدَ بها الإسلامُ وَليّاً من أوليائهِ يَذُبُّ عن دينهِ»[١]، فلذلكَ لـمَّـا كـان في آخِر المئين أعظمُ الـمِحَـن والفِتَنِ وهو خروجُ الدجّالِ؛ كانت الـمِنحَةُ المقابِلَةُ له بنُزولِ عيسى أعظم من كُلِّ مَن جاء في المئين المتقدِّمَةِ؛ لأنَّ المنحة على قدر المحنة لتصلح أن تكون في مقابلتها.

ولا بُدَّ في تِلــكَ المحنةِ أن تكون عامَّة، إمّا عُموماً مُطلَقاً في الأرضِ، أو فيها نوعُ عُمومٍ، وكذلــك لا بُدَّ في المبعوثِ على رَأسِ المئةِ أن يكون نَفْعُــه عامّاً، إمّا مُطلَقاً في الأرضِ، أو فيه نَوعُ عُمومٍ.

فكان في المئةِ الأولى: الحجّاجُ الذي عَمَّ ظُلمُه وفَسادُه.

فجــدَّدَ اللهُ الدين بعدَهُ بعُمرَ بن عبدالعزيز، ولهذا قال ميمونُ بن مهران: «إنَّ الله كان يتعاهدُ النّاسَ بنبيٍّ بعد نبي، وإنَّ اللهَ تعاهدَ النّاسَ بعُمرَ بن عبدالعزيز». أخرجَهُ أبو نُعَيْم في «**الحِلْية**»[٢].

(١) أخرجه أبو نُعيم في «تاريــخ أصبهان» (١/ ٣٧٨-٣٧٩) برقم (٧٠٧)، وفي «حلية الأولياء» (١٠/ ٤٠٠)، قــال في الثاني: «حدَّثنا أحمد بن إســحاق ثنا محمد بن العبــاس بن أيوب ثنا زكريا بــن الصلت ثنا عبدالســلام بن صالح ثنا عبــاد بن العوام ثنــا عبدالغفار المدني عن ســعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: إنَّ لله عند كل بدعةٍ تكيدُ الإسلام وأهله مَن يذبُّ عنه ويتكلم بعلاماته، فاغتنموا تلك المجالس بالَذبِّ عن الضعفاء، وتوكلوا على الله، وكفى بالله وكيلاً. تفرَّد به عبدالغفار عن سعيد، وعنه عباد».

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٣٩).

وكان عند المئـةِ الثانيةِ: إظهارُ المأمونِ القَولَ بخلْقِ القُرآن، وغيرِ ذلكَ من البِدَعِ الاعتقاديَّةِ، وامتِحانه العلماءَ بذلك امتحاناً عامّاً في الأقطارِ، ومَنْ لم يُجِبْ ضُرِبَ، أو قُيِّـدَ وحُبِسَ، أو قُتِلَ، وذلك مِنْ أَعظمِ الفِتَنِ في هذه الأُمَّةِ، ولم يَدعُ خَليفةٌ قبلَهُ إلى شيءٍ من البِدَعِ.

فقيَّضَ اللهُ عند هذه المئةِ الشـافعيَّ، فطبَّـقَ الأرضَ بعُلومِه، وهو أوَّلُ مَن أفتى بقتلِ مَن قالَ بخلْقِ القُرآنِ وتكفيرِه.

وكان عنـد المئةِ الثالثةِ: فِتنـةُ القَرامِطة في كثيرٍ من البلادِ، ثُـمَّ إنَّـهُم دَخَلوا مكَّةَ وقتَلوا الحَجيجَ في المسـجدِ الحَرامِ قَتـلاً ذَريعاً، وطَرَحوا القتـلى في بِئرِ زَمزَم، وضَربوا الحَجرَ الأسـودَ بدبوسٍ فكَسروهُ، ثُـمَّ اقتَلعوهُ وأَخذوهُ إلى بِلادِهم، وبَقيَ عِندَهم أكثرَ من عشرينَ سَنة حتى اشـتُرِيَ منهم بعدَ ذلكَ بثلاثينَ ألفِ دينار وأُعيدَ إلى محَلِّهِ.

وكان عنـد المئةِ الرّابعـةِ: الحاكِمُ بأَمرِ الله، وناهيكَ بما فعلَ من الفسـادِ، بل هو أعظمُ شرّاً من الحَجّاجِ بكثيرٍ، فإنَّ الحَجّاجَ لم يَأمُر أحداً بالسُّجودِ له إذا ذكرَ اسـمهُ في الخُطبَةِ، وأَفاعيلُ الحاكمِ مَشهورةٌ مَعروفةٌ.

ومما وقعَ عند رَأسِ المئةِ الرّابعةِ ويَصلُحُ أن يعدَّ هنا أَنَّهُ في سنةِ سبع وأربعِ مئة اتفقَ تشعيث الركنِ اليماني من الكعبة المعظَّمَةِ، وسقوط جدارٍ من قبرِ النبيِّ ﷺ، وسقوط القُبَّةِ الكبيرةِ على صَخرةِ بَيتِ الـمَقدِس، فعُدَّ ذلك من أَغرَبِ الاتفاقاتِ وأَعجَبِها.

وكان عند المئةِ الخامِسَــةِ: استيلاءُ الفرنجِ على كَثيرٍ من البِلادِ الشاميَّةِ، منها بيتُ الـمَقدِس، وقَتَلوا بهِ وحدَهُ أكثرَ من سبعينَ ألفاً، وذهبَ النّاسُ على وجوهِهم هاربينَ من الشـــامِ إلى العِراقِ مُستعينين على الفرنجِ، وأقامَ بيتُ المقدسِ بيدِ الفرنجِ بعد ذلك إحدى وتسعينَ سنةً، إلى أن خلَّصَهُ منهم السلطان صلاحُ الدّين بن أيوب.

وكان عندَ المئةِ السّادِسَةِ: خُروجُ التَّتارِ، وعُمومُ فَسادِهم مَعروفٌ.

وكان عند المئةِ السّــابعَةِ: غَلاءٌ وفَناءٌ عَظيمانِ بديارِ مِصرَ والشّام، بحيثُ أُفنيَت الحُمُرُ والبِغالُ والكِلابُ أكلاً، وكان للتتارِ وقعاتٌ بالبلادِ الشاميَّة.

وكان عند المئةِ الثّامِنة: فِتنةُ تـمرلنك.

وأمّا هذه المئة فوقعَ عندها ثلاثةُ أُمورٍ، كُلٌّ منها يصلُحُ أنْ يُعدَّ:

أحدُها: استيلاءُ الفرنجِ على عِدَّةِ بلاد من جزيرةِ الأندلس، كغرناطة وغيرها.

الثاني: خروجُ خارجيٍّ ببلادِ التكرور، يُقالُ له (سني) على نمطِ تـــمرلنك، أبادَ العبادَ والبلادَ، وأقامَ عِشرينَ سَنةً على ذلك إلى أنْ أَهلَكَهُ اللهُ سَنةَ سَبعٍ وتسعين[1].

والثالث: عمومُ الجهلِ طبقَ الأرضَ، وانقراضُ العلماءِ في جميع الأقطارِ مِن أهلِ كُلِّ فنٍّ، وهذا شيءٌ لم يُعهَد مِثلُه فيما تَقدَّمَ من أوَّلِ الـــمِلَّةِ إلى الآن، فلقد كان يَـجتمِعُ في العصرِ الواحِدِ مِنَ العُلماءِ الأئمَّةِ مِنْ أَربابِ الفنونِ ما لا يُـحصَون كثرة، وما زالوا في قِلَّةٍ وتَناقُصٍ، كلُّ طَبقةٍ أقلُّ عدداً من الطبقةِ التي قَبلَها:

(١) وثماني مئة.



وكان أوَّلُ الطبقات طبقــة الصحابة، وهم مئة ألفٍ وأربعــةَ عشر ألف نَفسٍ، كلُّهم مجتهدون.

ثُـمَّ طبقةُ التابعينَ، وهم يقاربون هذا العددَ، وهم مجتهدون[١].

ثم تناقصَ الأمرُ في وسطِ الملَّة، ومع ذلك كان يكون في العصرِ الواحدِ من العلماء الأئمَّــةِ أُلوفٌ، منهم مَن هو بصفة الاجتهاد نحو مئــة، أو أكثر، بحيث إنَّ المصنِّفين في الأصــول حكوا خلافاً: هل يجــوز قلة المجتهدين في عــصر بحيث ينقصون عن عدد التواتر؟

فمنهم مَنْ منعَ ذلك، وقال: إنه مستحيلُ الوقوع.

ومنهــم مَنْ جوَّزه إلى ثلاثة، وقال: لا يجــوز أن يكون في العصر الواحد أقل من ثلاثة مجتهدين.

ومنهم مَــنْ جوَّزه إلى واحــد، وقال: يجوز قلــة المجتهديــن - والعياذ بالله - بحيــث لا يكــون في العــصر إلا مجتهد واحــد، ولا يجوز خلو العــصر من مجتهد. فاســتعاذ هؤلاء بالله مِنْ صــيرورة الأمر إلى هــذا الحد. وهذه عبــارة الإمام فخر الديــن الرازي في «**المحصول**»[٢] بحيــث إنَّ ابنَ عرفة - مِنْ أئمــة المالكية - نقلها،

---

(١) هل الصحـابـة والتـابعـون كلُّهم مجتهـدون؟

(٢) المحصــول (٤/ ٢٨٣). ونصُّــه: «لا يُعتبر في المُجمعين بلوغُهم إلى حــدِّ التواتر لأنَّ الآيات والأخبار دالةٌ على عصمة الأمة والمؤمنين، فلو بلغوا - والعياذُ بالله - إلى الشــخص الواحد كان مُندرجاً تحت تلك الدلالة، فكان قولُه حجةً».

وقال[١]: «قولـه: «والعياذ بالله» يقتضي وجود المجتهديـن في عصره بكثرة» والأمر كما قال.

فلقد كان في عصره على رأس الست مئة أئمةٌ بهذا الوصف، ثم ازداد التناقص إلى رأس المئة الثامنة، فـكان عليها في أقطار الأرض أكثر من مئة إمام، إلا أن المجتهدين منهم قليل.

فمِمَّـنْ كان عـلى رأس الثماني مئـة: البُلقيني، وولـداه، والعراقـي، وولده، وابـنُ المُلقِّن، وابـنُ المَيلق، والبرهان الأبنـاسي[٢]، والبرهان بـنُ جَماعة، والعز بنُ جَماعـة، والزَّرْكشي، والمراغـي، وابنُ العماد، والكمال الدَّميري، والمجد الشـيرازي صاحـبُ «القامـوس»، والجـمال بـنُ ظهـيرة، والريمـي، والحسـباني، والزين الفارسـكوري، والمجد البرمـاوي، والهروي، وابـنُ عرفة، وابنُ مـرزوق، وابنُ خلـدون، وابنُ الدمامينـي، والغماري، والبرهان الشـامي، والحافظ أبو الحسـن الهيثمي[٣]، وخلائق.

---

(١) في «المختصر الفقهـي» (٩/ ١٠٥). ونصُّه: «قال الفخرُ بنُ الخطيـب في «المحصول» وتبعه الـسراجُ في «تحصيله» والتاجُ في «حاصله» في كتاب الإجماع ما نصُّه: ولو بقيَ من المجتهدين – والعياذُ بالله – واحدٌ كان قولُه حجةً، فاستعاذتُهم تدلُّ على بقاء الاجتهاد في عصرهما» [كذا بضمير التثنية، والمذكورون ثلاثة].

(٢) جاء في ترجمته الأولى في «شذرات الذهب» (٩/ ١٢) (وفيات ٨٠١): «الأبناسي بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، بعدها نون، وفي آخره سين، نسبة إلى أبناس: قرية صغيرة بالوجه البحري».

(٣) تُنظر تراجمُ هؤلاء في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسـع» للسـخاوي، و«نظم العقيان في أعيان الأعيان»، و«المنجم في المعجم» للمؤلف، و«عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» للبقاعي، وغيرها.

فـما جاءَ رأسُ هذه المئـةِ وفي قِطْرٍ مِنْ أقطار الأرضِ عالِـمٌ يُشـبِهُ واحداً مِنْ هـؤلاء، ولا يُقارِبهُ ولا يُدانيهِ، وعمَّ الجهلُ طبق الأرضِ بحيثُ إذا سـمع أهلُه مَنْ يذكرُ الاجتهـادَ الذي هو فرضٌ مِنْ فُروضِ الشريعَةِ؛ اسـتعظموه وعَدّوا ذلكَ من الـمُنكراتِ الشـنيعَةِ(١)، ولا يُفرِّقون بين المجتهدِ المطلق الـمُستقل وبين المجتهدِ الـمُطلَقِ الـمُنتَسِبِ، بل ولا سَمِعوا ذلك بآذانهم، فضلاً عن أنْ يَفهموهُ بقُلوبِـهم، هذا شأنُ مَنْ يدَّعي المشيخةَ منهم فضلاً عمَّن دونَه، فيا ليتَ أولئكَ الذين لم يُـجّوِزوا قِلَّةَ المجتهدين في عَصرٍ ونَقصَهم عـن عَددِ التواتر يَقومونَ من قُبورِهم فيَنظُرونَ إلى هذا الزمان!

زمانٌ إنْ سـمِعَ فيه أحدٌ من أَهلِه حديثاً صحيحاً؛ قالوا: غريبٌ، أو عِلماً منقولاً؛ قالوا: عجيبٌ! والعَجبُ كل العَجبِ أنّي رويتُ حديثَ التَّجديدِ الذي أَلَّفتُ فيه هذا المؤلَّفَ؛ فاستنكرَه ذلك المنكرُ؛ لكونهِ ما طرقَ قطُّ سَمعَهُ، وأخذَ يشغبُ ويشنع بكلِّ شَـنعةٍ، ولقد كان هذا الحديثُ فيما تقدَّمَ من الزمـانِ يَعرِفهُ الخاصُّ والعامُّ، ويُتداوَلُ حتى على ألسنةِ السوقةِ والعوامِّ.

ثُـمَّ إنَّ هـؤلاء المنكِريـن(٢) يَروي لهـم القصّـاصُ(٣) الأحاديـثَ المختلقةَ

(١) يُعرِّضُ بمن أنكروا عليه دعوى الاجتهاد.
(٢) يَقصدُ الشيخَ إبراهيمَ بن الكركي، ومَن معه.
(٣) يُعرِّضُ بالشـيخ الواعظ أبي النجا بن خلف الفوي الذي ذَكرَ في مجلس وعظٍ في القاهرة سنة (٨٩٨) حديثاً عن جبريل مكذوباً، وقد أنكرَهُ السيوطي عليه، وحصلتْ فتنة.
وذكـرَ هذا في مقامتـه «الـدوران الفلكي عـلى ابن الكركـي» (انظـر «شرح المقامات» ١/ ٤١٢-٤١٨).
=

على رســولِ الله ﷺ، وعلى جبريــل، فيتلقَّونَـــها بالقَبــولِ! ويعتقدونها صحيحة عن الله وعن الرســول، فأبطلــوا الحقَّ، وأحقــوا الباطلَ، وعطلــوا الحالي وحلوا العاطل، إنَّ ذلك لأمــر أي أمر، وإنَّ هذا لهو الزمان الــذي ورد فيه الحديثُ: «يأتي

= و«طرز العمامة» (٢/ ٧٦٣)، و(٢/ ٨١١).

وألَّــفَ في ذلــك مقامتــه «الفتاّش عــلى القشّــاش» (انظرهــا ضمــن «شرح المقامات» ٢/ ٨٥٦-٨٨٦).

وألَّفَ كتابه «تحذير الخواص مِنْ أكاذيب القصاص».

وكتبَ كذلك مقامته «الاستنصار بالواحد القهار» مما اعتراه من الألم الذي حصلَ له في هذه الواقعة. (تنظر ضمن «شرح المقامات» ١/ ٢٢٥-٢٣٣).

قال في مقدمــة «تحذير الخواص» ص ٧١-٧٢: «وقد اســتُفتيتُ في هذه الأيام في رجلٍ من القصّــاص يوردُ في مجلسِ ميعادهِ أحاديث، ويعزوهــا إلى النبي ﷺ جازماً بها، ولا أصلَ لها عنه، بل منها ما اشتهر في كتب بعض أرباب الفنون، ولا أصلَ له عند المحدِّثين، ومنها ما هو باطلٌ مكذوبٌ: مِن ذلك أنه روى عن النبي ﷺ - وكذبَ عليه، وحاشاه ﷺ، وأستغفرُ الله قبــل إيراده من حكايته، ولــولا الضرورة إلى حكايته لأجل بيان أنه كــذبٌ ما حكيته - أنه قــال لجبريل حين نزل قوله تعالى: (وما أرســلناك إلا رحمة للعالمين) هــل أصابك مِن هذه الرحمــة شيء؟ فقال: نعم خلــقَ الله قبلي ألوفاً من الملائكة كلهم يُســمَّى جبريل، ويقول الله لــكلٍّ منهم: مَن أنا؟ فلا يعرفُ الجواب، فيذوبُ، فلما خلقني وقال لي: مَن أنا؟ قال لي نورُك يــا محمد: قل: أنتَ اللهُ الذي لا إله إلا أنت ... إلى آخر ما قال من الكذب. أســتغفرُ الله من حكاية ذلك».

وفي هذا قال السخاوي في ترجمة السيوطي في «الضوء اللامع» (٤/ ٧٠): «ثم لما كان في سنة ثمان وتسعين [وثماني مئة] قامَ عليه [على السيوطي] الشيخُ أبو النجا بنُ الشيخ خلف، وأظهرَ نقصَه وخطأه، وانقمعَ منــه وذلَّ إلى الغاية، ومدحَ الإمامُ الكركيُّ أبا النجا بأبياتٍ حســبما كتبتُ ذلك كله في الحوادث».

ولم يَذكر السخاوي هنا سببَ هذا الخلاف، وهذا عجيبٌ منه، ألم يكن السيوطي على حقٍّ في إنكار ذكرِ هذه الأحاديثِ التي لا أصلَ لها، وبيانِ أنها مكذوبة؟ فكيف يكتبُ ما كتب؟ حقاً للمنافسة والمعاصرة شؤون غريبة!

على الناس زمانٌ القابضُ منهم على دينه كالقابضِ على الجمر»[1]، إنّا لله وإنا إليه راجعون.

فهذا يصلحُ أنْ يُعدَّ على رأس هذه المئة، إذ لم يرَ أحدٌ فيما تقدّمَ نظيرَه، ولا شعَرَ زمانٌ فيما مضى شعُورَهُ.

وبهذا تمَّ الكلامُ في هذا التأليف.

وقد نظمتُ أرجوزةً سمَّيتُها «**تحفة المُهتدين بأسماء المُجدِّدين**»، وهي هذه[2]:

الحمدُ للهِ العظيمِ المنَّهْ	**المانحِ الفضل لأهلِ السُّنَّهْ**
ثم الصلاة والسّلامُ نلتمسْ	**على نبيٍّ دينُه لا يندرسْ**
لقد أتى في خبرٍ مشتهرِ	**رواه كلُّ حافظٍ معتبرِ**
بأنه في رأسِ كلِّ مئةِ	**يبعثُ ربُّنا لهذي الأمةِ**
منّاً عليها عالماً يُجدِّدُ	**دينَ الهدى لأنه مُجتهدُ**
فكان عند المئةِ الأولى عمرْ	**خليفةُ العدل بإجماعٍ وقرْ**

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٤/ ٥٢٦) برقم (٢٢٦٠)، ونصُّه: «يأتي على الناس زمانٌ الصابرُ فيهم على دينه كالقابض على الجمر. قال أبو عيسى: هذا حديث غريبٌ من هذا الوجه، وعمر بن شاكر شيخٌ بصريٌّ قد روى عنه غيرُ واحد مِنْ أهل العلمِ».

(٢) ساقها عددٌ من العلماء في مؤلفاتهم، منهم العظيم آبادي في «عون المعبود» (١١/ ٣٩٣-٣٩٤).

والشافعيُّ كان عند الثانيهْ لما لهُ من العلومِ الساريهْ

وابن سُريج ثالثُ الأئمهْ والأشعريُّ عدَّهُ مَنْ أمهْ

والباقلاني رابعٌ أو سهلٌ اوْ الإسفراييني خُلفٌ قد حَكَوْا

والخامسُ الحبرُ هو الغزالي وعدُّهُ ما فيه مِنْ جدالِ

والسادسُ الفخرُ الإمامُ الرازي والرافعيُّ مثله يوازي

والسابعُ الراقي إلى المراقي ابنُ دقيق العيد باتفاقِ

والثامنُ الحبرُ هو البُلقيني أو حافظُ الأنامِ زينُ الدينِ

وعَدَّ سبطَ الميلقِ الصّوفيهْ لو وُجِدَتْ مئتُهُ وفيّهْ

والشرطُ في ذلك أنْ تمضي المئهْ وهو على حياتهِ بين الفئهْ

يُشارُ بالعلم إلى مقامِهْ وينصرُ السُّنةَ في كلامِهْ

وأن يكون جامعاً لكلِّ فنْ وأنْ يعمَّ علمُهُ أهلَ الزمنْ

وأن يكون في حديثٍ قد رويْ مِنْ أهلِ بيتِ المصطفى وقد قويْ

وكونُه فرداً هو المشهورُ قد نطقَ الحديثُ والجمهورُ

وهذه تاسعةُ المئين قدْ أتتْ ولا يُخلَفُ ما الهادي وعدْ

وقد رجوتُ أنيَ المجدِّدُ فيها ففَضلُ الله ليس يُجْحَدُ

وآخِرُ المئين فيها ياتي عيسى نبيُّ الله ذو الآياتِ

يُجَدِّدُ الدِّينَ لهذي الأُمَّهْ وفي الصَّلاةِ بعضُنا قد أمَّهْ

مُقرِّراً لشرعنا ويحكمُ بحُكمِنا إذ في السما يُعلَّمُ(١)

وبعدَه لم يبقَ مِنْ مجدِّدِ ويُرفَعُ القرآن مثل ما بُدي

وتكثرُ الأشرارُ والإضاعهْ مِنْ رَفعهِ إلى قيامِ السّاعهْ

وأحمدُ الله على ما علَّما وما جلا من الخفاءِ والعمى

مُصلِّياً على نبي المَرْحمهْ والآلِ مع أصحابهِ المُكرَّمهْ

(١) قال المؤلِّفُ في كتابه «الإعلام بحكم عيسى عليه السلام» وهو ضمن «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٢٧٧-٢٧٨): «وردَ عليَّ سؤال يوم الخميس سادس جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثماني مئة صورتُه: المسؤولُ الجوابُ عما يُذكر وهو أن عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان بماذا يحكم في هذه الأمة، بشرع نبينا أو بشرعه؟ وإذا قلتم إنه يحكمُ بشرع نبيّنا فكيف طريق حكمه به أبمذهبٍ من المذاهب الأربعة المتقررة أو باجتهاد منه؟ وإذا قلتم بمذهبٍ من المذاهب الأربعة فبأي مذهب هو؟ وإذا قلتم بالاجتهاد فبأي طريق تصل إليه الأدلة التي يستنبط منها الأحكام أبالنقل الذي هو من خصائص هذه الأمة أو بالوحي؟ وإذا قلتم بالنقل فكيف طريق معرفته صحيح السنة من سقيمها أبحكم الحفاظ عليه أو بطريق آخر؟ وإذا قلتم بالوحي فأي وحي هو أوَحي إلهام أو بتنزيل ملك؟ فإذا كان بالثاني فأي ملك؟ وكيف حكمه في أموال بيت المال وأراضيه وما صدر فيها من الأوقاف أيقرُّ ذلك على ما هو الآن أو يحكم فيه بغير ذلك؟

وأقول: قد وردّ عليَّ هذا السؤال من مدة تقارب شهرين وذلك يوم الجمعة رابع عشري ربيع الأول من هذه السنة: جاءني رجلٌ مِن أهل العلم ممن أخذَ العلم عن والدي فسألني عن أشياء مِن جملتها هذا السؤال، وأجبتُه عنه بجوابٍ مختصرٍ... وها أنا ذاكرٌ في هذه الأوراق جوابَ هذا السؤال على طريق البسط، ذاكراً في كل كلمةٍ أوردها مستندي فيها من الأحاديث والآثار وكلام العلماء، فقولُ السائل بماذا يحكمُ في هذه الأمة بشرع نبينا أو بشرعه؟ جوابُه: أنه يحكم بشرع نبينا لا بشرعه، نصَّ على ذلك العلماءُ، ووردتْ به الأحاديث، وانعقدَ عليه الإجماع...». وليُنظر سائر الكتاب فهو مهمٌّ.

فائدة:

ويُلحَقُ بهذا ما أَخرجَهُ يعقوبُ بنُ سفيان في «**تاريخه**»(١) قال: حدَّثنا نُعَيْم بنُ حمّاد حدَّثنا ضمرة بن ربيعة عن عبدالله بن شوذب قال: كان يُقالُ: يولَدُ في كُلِّ مئةِ سَنةٍ رجلٌ تامُّ العقلِ، وكانوا يَرون أنَّ إياسَ بن معاوية منهم. أخرجهُ ابنُ عساكِر في «تاريخه»(٢).

وفي «**مُعجمِ الأدباء**»(٣) لياقوت الحموي(٤) قال: حدَّث المرزباني عن أبي مُحلَّم قال: لزمتُ ابنَ عُيينةَ فقال لي يوماً: أراكَ حسن الملازمَةِ والاستماعِ، ولا أراكَ تكتبُ شيئاً؟! قلتُ: إنّي أَحفَظُه، فقال: كل ما حدّثت به حَفِظتَه؟! قلتُ: نعم، فأخذَ دفترَ إنسانٍ بين يَديهِ وقال: أَعِدْ عليَّ ما حدَّثتُ به اليومَ، فأَعدتُه فما خرمتُ منه حَرفاً، فأخذَ مَجلِساً آخر فأمررته عليه فقال: حدَّثني الزُّهريُّ عن عِكرِمةَ قال: قال ابنُ عبّاس: يُقالُ: إنَّهُ يأتي في كُلِّ سَبعينَ سَنةٍ مَن يَحفَظُ كلَّ شيء، وضربَ بيدهِ على جَنْبي وقالَ: أراكَ صاحِبَ السَّبعينِ(٥).

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٩٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٠/ ١٢).

(٣) انفردتْ ص بهذا النقل، فلم يُذكر في س، ل، ي، ح. أمّا م، ر، فقد قدمتُ أنهما تنتهيان بالأرجوزة.

(٤) ليس في المطبوع.
والخبر في «بُغية الوعاة» (١/ ٢٥٨) برقم (٤٧٧).

(٥) كأنَّ السيوطي يعني بهذا نفسَه، فقد كان شديدَ الحفظ كذلك، قال تلميذُه الشيخ عبدالقادر الشاذلي في «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين» ص١٤٤: «حكى لي بعضُ الأشياخ قال: اجتمعتُ بالشيخ جلال الدين يوماً في معديّة الروضة [المركب الموصل إلى جزيرة الروضة]، وكان معي تفسير النسفي المُسمَّى بالمدارك فقال لي الشيخ جلالُ الدين: =

وأبو مُحُلَّم[١] اسمُه محمد بنُ هشام بنِ عوف السعدي، من أَهلِ البصرة، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين[٢].

وأخرج الحاكـمُ[٣] وصَحَّحهُ عن بُريدة قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «إنَّ لله ريحاً يَبعثُها على رَأسِ مئةِ سَنةٍ تقبضُ روحَ كلِّ مُؤمِن»[٤].

= ما هذا الكتاب؟ فأخبرتُه به، فقال: اجعله عندي يومين وخذه، واتركه عندك سنة كاملة، وتعال بعدها، وسـلني عن أي مسألةٍ شـئت، أقول لك: هي في الكرّاس الفلاني، في الورقة الفلانية، في الصفحة اليمنى أو اليسرى، في كذا أو كذا سطر منها».

(١) في ص وقد انفردتْ بالنقل كما قدَّمتُ قريباً: «حدَّثنا أبو مجلم». كذا!

(٢) في «بُغية الوعاة»: «مات سنة خمس وأربعين. وقيل: ثمان وأربعين ومئتين». وهو أدقُّ.

(٣) في «المستدرك» (٤/ ٥٠٤) برقم (٨٤١١).

(٤) قال ابنُ الجوزي فيه: «هذا حديثٌ باطلٌ يكذبه الوجودُ، وبشير منكرُ الحديث»، وقال المؤلفُ في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٣٢٤-٣٢٥) رادّاً: «الحديث صحيح أخرجه أبو يعلى، والروياني في «مسـنديهما»، وابنُ قانع في «معجمه»، والحاكمُ في «المسـتدرك»، وصحَّحه أيضاً المقدسي وأورده في «المُختارة».

قال الحاكمُ: أنبأنا الحسن بن الحسن حدَّثنا أبو حاتم الرازي حدَّثنا عبيد الله بن موسى حدَّثنا بشير بن المهاجر عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله: «إن لله ريحاً يبعثها الله على رأس مئة سنة تقبض روح كل مؤمن».

قال الحاكمُ: صحيح الإسناد، وأقرَّه الذهبي في «تلخيصه»، وهذه المئة قرب الساعة. والمؤلف [ابن الجوزي] ظنَّ أنها المئة الأولى من الهجرة، وليس كذلك.

وقد وردَ ذكرُ هذا الريح مِن حديث عبدالله بن عمر، وعائشة، والنواس بن سمعان، والثلاثة عند مسلم في «صحيحه».

ومِن حديث أبي هريرة: أخرجه الحاكم.

وعياش بن أبي ربيعة: أخرجه الطبراني، والحاكم.

وحذيفة بن أسيد: أخرجه الطبراني.

وعن ابن مسعود موقوفاً: أخرجه الحاكم. وكلُّها صحاح. واللهُ أعلمُ».

تَتمَّـة:

قال ابنُ باكويه الشـيرازي في كتابِ «**أخبارِ العارِفين**»: «حدَّثنا أحمدُ بن محمد الورّاق حدَّثنا إبراهيمُ بنُ شـيبان قال: سـمعتُ أبا عبدالله المغربي يقولُ: سمعتُ ذا النّون الـمِصري يقول: في هذه الأُمَّةِ في كلِّ مئةِ سنةٍ فترة، تموت الحكماءُ والعلماءُ، ثُـمَّ يَبعَثُ اللهُ على عَددِ الأنبياءِ حُكماء فيردون الخلقَ إلى الله، وهم بمثابةِ أنبياءِ الزمانِ».

تمَّ الكتابُ ولله الحمدُ والمنّة[1].

❁ ❁ ❁

(١) هذا من س.

مصادر التحقيق[1]

مؤلَّفات السيوطي:

– الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، ط (١٤٢٦).

– الاستنصار بالواحد القهار. ضمن «شرح المقامات»، تحقيق: سمير الدُّروبي، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٩-١٩٨٩).

– الإعلام بحكم عيسى عليه السلام. ضمن «الحاوي للفتاوي».

– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.

– التحدُّث بنعمة الله، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة (١٩٧٢م).

– تحذير الخواص مِن أكاذيب القُصّاص، تحقيق: محمد الصبّاغ، المكتب الإسلامي، ط٢ (١٤٠٤-١٩٨٤).

– تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب، ضمن «الحاوي للفتاوي».

– التنبئة بمَنْ يبعثه اللهُ على رأس كلِّ مئة، تحقيق: عبدالحميد شانوحة، دار الثقة، مكة (١٤١٠).

(١) تنبيهٌ: قولنا: «تحقيق» وما أشبهَه لا يعني الإقرار في الجميع. بل هو نقلُ ما كُتِب. وتنبيهٌ آخر هو: أنَّ ما طُبع في بيروت تركتُ ذكرَ بلده.

- التنبئة بمَنْ يبعثه اللهُ عــلى رأس كلِّ مئة، تحقيق: عبدالرحيم الكردي، ضمن مجلة تراثيات، القاهرة، العدد الثالث (١٤٢٤-٢٠٠٤).

- الجامع الصغير = انظر فيض القدير.

- الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي. ضمن مجموع مخطوط في مكتبة الأزهر.

- الحــاوي للفتاوي، تحقيــق: محمد محيي الدين عبدالحميــد، المكتبة العصرية (١٤١١-١٩٩٠).

- حُســن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٥ -١٩٩٥).

- الدُّر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، طبعة دار الفكر (١٩٩٣).

- رفع الباس وكشــف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس. ضمن «الحاوي للفتاوي».

- الشَّــماريخ في علم التاريخ، تحقيق: عبدالرحمن رشــك شنجار وعبدالناصر عبدالرحمن إسماعيل، نشر ديوان الوقف السُّني، بغداد، ط١ (١٤٢٩-٢٠٠٨).

- طرز العِمامــة في التفرقة بين المَقامة والقُمامة. ضمن «شرح المقامات»، تحقيق: سمير الدُّروبي، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٩-١٩٨٩).

- الفتّاش على القشّــاش. ضمــن «شرح المقامات»، تحقيق: ســمير الدُّروبي، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٩-١٩٨٩).

- فهرس مؤلَّفات الســيوطي مع «زاد المسير في الفهرســت الصغير»، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار البشائر الإسلامية، ط١ (١٤٢٨-٢٠٠٧).

- فهرســت مؤلَّفاتي. ضمن (السيوطي ورســالته «فهرست مؤلَّفاتي») لسمير الدروبي. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٥٧)، (١٤٢٠-١٩٩٩).

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، خرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٧-١٩٩٦).

- مرقاة الصعود إلى ســنن أبي داود، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، دار الكتب العلمية، ط١ (٢٠١٦).

- المقامة الكُلاجيّة في الأسـئلة الناجيّة. ضمن «شرح المقامات»، تحقيق: سمير الدُّروبي، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٩-١٩٨٩).

- المَنجــم في المعجم، تحقيــق: إبراهيم باجس عبدالمجيــد، دار ابن حزم، ط١ (١٤١٥-١٩٩٥).

- منع الثوران عن الدَّوران. ضمن مجموع مخطوط في مكتبة الأزهر.

المؤلَّفات الأخرى:

- الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز لليافعي، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤٢٤-٢٠٠٢).

- أســانيد المصريــين لأســامة الســيد محمــود الأزهــري، دار الفقيه، ط١ (١٤٣٢-٢٠١١).

- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥ (٢٠٠٢).

- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور لمحمد بلو بن عثمان بن فودي.

- الأمالي الخميسية ليحيى بن الحسين الشجري، تصوير عالم الكتب، ط٣ (١٤٠٣-١٩٨٣).

- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلمة العلوم الإسلامية لإياد خالد الطبّاع، في سلسلة أعلام المسلمين، دار القلم، دمشق، ط١(١٤١٧-١٩٩٦).

- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين، دار ابن كثير، دمشق (١٤٣٦-٢٠١٥).

- بذل المجهود في حلِّ سُنن أبي داود لخليل أحمد السهارنفوري، اعتنى به وعلق عليه: تقي الدين الندوي، دار البشائر الإسلامية (١٤٢٧-٢٠٠٦).

- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين لعبدالقادر الشاذلي، تحقيق: عبدالإله نبهان، طبع مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨).

- تاريخ أصبهان لأبي نُعيم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٠-١٩٩٠).

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٥).

- تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي.

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مصورة دار الفكر.

- تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (١٩٩٥).

- تبيين كذب المُفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر، دار الكتاب العربي (١٤٠٤).

- تخريج أحاديث «الإحياء» الكبير (المقدمة) للعراقي، نسخة مصورة عن نسخة الأزهر.

- التدوين في أخبار قزوين للرافعي، تحقيق: عزيز الله العطاردي، المطبعة العزيزية، حيدر آباد، الهند (١٤٠٤-١٩٨٤).

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الجيل، (١٤١٣-١٩٩٣).

- ترجمة الإمام العلامة جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعي للعراقي، تحقيق: عبدالله محمد الكندري، دار البشائر الإسلامية، ط ١ (١٤٣٢-٢٠١١).

- ترجمة الإمام المجتهد شيخ الإسلام سراج الدين البُلقيني لولده علَم الدين صالح، تحقيق: عمر حسن القيّام، دار أروقة، عمّان، ط ١(١٤٣٦-٢٠١٥).

- ترجمة البُلقيني لولده جلال الدين عبدالرحمن، تحقيق: نور محمود أحمد الحيلة، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، غزة (١٤٣٣-٢٠١٢).

- ترجمة العلامة السيوطي للداودي، نسخة برلين (١٠١٣٤).

- التصريح بما تواتر في نزول المسيح للكشميري، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١ (١٤٢٦-٢٠٠٥).

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة، ط١ (١٤١٧-١٩٩٧).

- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، طبعة المنيرية، القاهرة.

- تهذيب الكمال للمزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٠٠-١٩٨٠).

- توالي التأسيس [كذا والصواب: التأنيس كما في «الجواهر والدرر» للسخاوي (٢/ ٦٨٢)] بمعالي محمد بن إدريس لابن حجر، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤٠٦-١٩٨٦).

- جامع أسانيد ابن الجزَري له، تحقيق: حازم سعيد حيدر، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١ (١٤٣٥-٢٠١٤).

- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير، حققه عبدالقادر الأرناؤوط، وساعدَ في ذلك آخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط٢ (١٤٣٣-٢٠١٢).

- الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، دار ابن حزم، ط١ (١٤١٩-١٩٩٩).

- الحاوي الكبير للماوردي، تحقيق: محمود مطرجي وآخرين، دار الفكر (١٤١٤-١٩٩٤).

- حلية الأولياء لأبي نُعيم، مصورة دار الفكر.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند (١٣٩٢-١٩٧٢).

– دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، إعداد: محمد بن إبراهيم الشيباني وأحمد سـعيد الخازندار، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط٢ (١٤١٦-١٩٩٥).

– ذم الكلام وأهله للهروي، تحقيق: عبد الرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١ (١٤١٨-١٩٩٨).

– ذيل الدُّرر الكامنة لابن حجر، تحقيق: عدنان درويش، نشر معهد المخطوطات العربية، القاهرة (١٤١٢-١٩٩٢).

– روض الرياحين في حكايات الصالحين لليافعي، مكتبة زهران، القاهرة.

– روضـة الطالبـين وعُمـدة المُفتـين للنـووي، المكتب الإسـلامي، ط٣ (١٤١٢-١٩٩١).

– سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مصورة المكتبة العصرية.

– سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي.

– السُّـنن الكبرى للبيهقي، مجلس دائرة المعارف النظاميـة، حيدر آباد، الهند، ط١ (١٣٤٤).

– شـذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١ (١٤١٣-١٩٩٣).

– صبح الأعشى في كتابة الإنشـا للقلقشندي، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق (١٩٨١).

- صحيح البخاري، طبعة مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٥ (١٤٠٧-١٩٨٧).

- صحيح مسلم، طبعة محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة.

- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، هجر للطباعة (١٤١٣).

- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط١ (١٩٦٨).

- ظاهرة التعدُّد والكثرة في مؤلَّفات السيوطي لسمير الدُّروبي. مجلة المنارة، جامعة آل البيت، الأردن، المجلد (٤)، العدد (٣)، (١٤٢٠-١٩٩٩).

- العزيز في شرح الوجيز للرافعي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١ (١٤٣٧-٢٠١٦).

- عقود الجوهر في تراجم مَنْ لهم خمسون تصنيفاً فمئة فأكثر لجميل بك العظم، المطبعة الأهلية (١٣٢٦).

- عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر (١٣٩٩-١٩٧٩).

- فتح الباري لابن حجر، السلفية.

- فتـوح الغيب في الكشـف عن قناع الريب للطّيبي، نـشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١ (١٤٣٤-٢٠١٣).

- الفلك المشـحون في أحوال محمد بن طولون لـه، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط١ (١٤١٦-١٩٩٦).

- فوات الوفيات لمحمد بن شـاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط١ (١٩٧٣-١٩٧٤).

- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمُناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١ (١٣٥٦).

- الكامـل في ضعفاء الرجـال لابن عدي، تحقيـق: لجنـة، دار الفكر، ط ٢ (١٤٠٥-١٩٨٥).

- كشف الظنون عن أسـامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مصورة مؤسسة التاريخ العربي.

- كفاية النبيه شرح التنبيه لابن الرفعة، تحقيق: مجدي محمد سرور باسـلوم، دار الكتب العلمية، ط١ (٢٠٠٩).

- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير، دار صادر (١٤٠٠-١٩٨٠).

- مجمـع الزوائـد للهيثمي، تحقيـق: عبدالله محمـد الدرويـش، دار الفكر، (١٤١٤-١٩٩٤)، بعنوان: بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد.

- المَجمع المُؤسس للمُعجم المُفهرس لابن حجر العسقلاني، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، ط١ (١٤١٥-١٩٩٤).

- المَحصول في علم الأصول للرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١ (١٤٠٠).

- المختصر الفقهي لابن عرفة، صحَّحه ونقَّحه: حافظ عبدالرحمن محمد خير، إصدار مسجد ومركز الفاروق، دبي، ط١ (١٤٣٥-٢٠١٤).

- مخطوطة ترجمة العلامة السيوطي لأبي عبدالله شمس الدين محمد الداودي (ت: ٩٤٥)، عرَّف بها وحقَّق مقدمتَها، والبابَ الرابع منها محمد خير البقاعي. بحث منشور في مجلة الدرعية - السعودية، السنة ٣، في العددين (١١-١٢ رجب - شوال ١٤٢١، أكتوبر - يناير ٢٠٠٠-٢٠٠١).

- المَدْخَل إلى علم السُّنن للبيهقي، اعتنى به وخرَّج نقولَه: محمد عوامة، دار المنهاج، جدة، ط١ (١٤٣٧-٢٠١٦).

- مرآة الجنان لليافعي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند (١٣٣٨).

- المُستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية (١٤١١-١٩٩٠).

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة مؤسسة الرسالة.

- مسند البزار تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة (١٤٠٩).

- المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (١٤١٥).

- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الفكر.

- المعجم الصغير للطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، عمّان، ط١ (١٤٠٥-١٩٨٥).

- معجم مؤلَّفات السيوطي المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية لناصر بن سعود السلامة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (١٤١٧ - ١٩٩٦).

- المعرفة والتاريخ للفسوي، تحقيق: أكرم العُمَري، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٩٨١).

- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب، الرباط (١٣٩٧-١٩٧٧).

- مناقب الشافعي للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط١ (١٣٩١-١٩٧١).

- المُنقذ من الضلال للغزالي، تحقيق لجنة، دار المنهاج، جدة، ط١ (١٤٣٦-٢٠١٥).

- موطأ مالك، رواية محمد بن الحسن، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤١٣-١٩٩١).

- مؤلَّفات السيوطي المطبوعة والمخطوطة والمفقودة لهلال ناجي، طبع ملحقاً بـ «الفارق بين المصنِّف والسارق» للسيوطي بتحقيقه، عالم الكتب، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨).

- الناسخ والمنسوخ للنحاس، تحقيق: محمد عبدالسلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١ (١٤٠٨).

- النافع الكبير لَمَنْ يطالعُ الجامعَ الصغير لعبدالحي اللكنوي، بعناية: نعيم أشرف نور أحمد، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط١ (١٤١٩).

- نهاية المَطلب في دراية المذهب للجويني، تحقيق: عبدالعظيم الديب، دار المنهاج، جدة، ط٣(١٤٣٢ - ٢٠١١).

- هدية العارفين للبغدادي، مصورة مؤسسة التاريخ العربي.

- الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة ألمانيا.



قائمة المحتويات

افتتاحية	٥
مقدمة التحقيق	٧
هذا الكتاب	٩
– تفصيلُ وصفِ جهدهِ الأول، ثم الثاني	٩
– كتاب التنبئة: موضوعاته ومحتواه وطريقته	١٠
– كلمة في المنهج الفني	١٤
– توثيق نسبته	١٦
– عنوان الكتاب	١٧
– تاريخ التأليف	١٨
– مصادره	١٩
– أثره	٢٣
– نسخُه	٢٤
– طبعاته	٢٦
– السيوطي والتجديد	٢٧
– متى ادعى السيوطي التجديد؟	٢٧
– مَن المقصود بالرجل الذي ردَّ عليه بهذا الكتاب وأبهمَ ذكرَه؟	٢٩
المتكلمون في التجديد والمجددين	٣٤
النص المحقق	٣٧
– مقدمة الكتاب	٣٩

- ذكرُ حديث التجديد، والكلام على إسناده، وتصحيحه، ولهج المتقدمين به ٣٩
- الكلامُ على زيادة جملة: «رجلاً مِنْ أهل بيتي» سنداً ومعنى وتطبيقاً.......... ٤٩
- ذكـرُ مَـن وُصف بالتجديد أو يمكن أنْ يُوصف بـه، من المئة الثالثة إلى المئة السابعة ٦٣
- احتمالُ بعض العلماء كون المهدي أو عيسى المُجدِّدَيْن في رأس المئة الثامنة، وانخرام ذلك ٨٤
- المجددُ في رأس المئة التاسعة ٨٦
- ما وردَ نظيرَ التحديد بالمئة، مِنْ تحديدٍ بمئةٍ، أو بزمنٍ معينٍ ٩٣
- أرجوزة المؤلف: «تحفة المهتدين بأسماء المجدِّدين» ١٠١
- فائدة: يُولد في كل مئة سنة رجلٌ تام العقل ١٠٤
- يأتي في كل سبعين سنة مَن يحفظ كل شيء ١٠٤
- حديث: قبض الريح روح كل مؤمن ١٠٥
- تتمة: بعث الحكماء ١٠٦
مصادر التحقيق ١٠٧
- مؤلَّفات السيوطي ١٠٧
- المؤلَّفات الأخرى ١٠٩
قائمة المحتويات ١١٩

❁ ❁ ❁